قوة اسمه

POWER IN THE NAME

إعلان اللّه عن نفسه

"الراعي" و "الشافي"

ديريك برنس

قوة اسمه

Originally published in English under the title
Power in The Name
ISBN 978-1-78263-324-2
Product Code: BK-B087-100-ARB
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +201008559890

التجهيز الفني: جي سي سنتر ت: +202 24145384

المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: +202 23374128
ت: +201223172090

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: ١٩٩٩٤ / ٢٠١٩

الترقيم الدولي: 978-977-90-6664-6

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

202303

Derek Prince MINISTRIES

محتويات الكتاب

مقدمة ٥

الجـزء الأول: الله يعلن عن نفسه باسمائه ٧

مقدمة الجزء الأول: الوحدة والتعددية الآب والابن والروح القدس ٩

١ ـ **إلوهيم**: أول اسم من الأسماء العظمى لله بالعبرية ١٧

٢ ـ **يهوه**: ثاني اسم من الأسماء العظمى لله بالعبرية ٢٥

الجـزء الثاني: أسماء الله المرتبطة بعهوده ٣٣

مقدمة الجزء الثاني: أسماء الله المرتبطة بعهوده ٣٥

٣ ـ يهوه يَرْأَهْ (الرب الذي يرى الاحتياج ويسدده) ٣٩

٤ ـ يهوه رافا (الرب شافينا) ٤٥

٥ ـ يهوه نِسِّي (الرب رايتنا) ٥٥

٦ ـ يهوه شَلُومَ (الرب سلامنا) ٦٣

٧ ـ يهوه روعي (الرب راعينا) ٧١

٨ ـ يهوه صدّيقينو (الرب برنا) ٧٩

٩ ـ يهوه شَمَّهْ (الرب كلّي الحضور - دائم الحضور) ٨٧

الجزء الثالث: تخَّفيات الله ٩٥

مقدمة الجزء الثالث: لماذا يستخدم الله «التخفي»؟ ٩٧

١٠ ـ تخَّفي الله في صورة ابن النجار	١٠٧
١١ ـ تخَّفي الله في صورة الأطفال	١١٥
١٢ ـ تخَّفي الله في صورة رُسُل الله	١٢٣
١٣ ـ تخَّفي الله في صورة شعب الله المضطهد	١٣١
الجزء الرابع: يسوع المسيح إعلان الله الكامل	١٣٩
مقدمة الجزء الرابع: طبيعة يسوع ومقاصده	١٤١
١٤ ـ عجيبًا مشيرًا	١٤٣
١٥ ـ رئيس السلام	١٤٩
١٦ ـ كلمة الله	١٥٧
١٧ ـ حمل الله	١٦٣
١٨ ـ أسد سبط يهوذا	١٧١
١٩ ـ المُخَلِّص	١٧٩
٢٠ ـ المسيح أو المسيَّا	١٨٧
٢١ ـ الألف والياء	١٩٥
٢٢ ـ كوكب الصبح المنير	٢٠٣
٢٣ ـ ملك الملوك ورب الأرباب	٢١١
نبذة عن حياة الكاتب	٢١٩

مقدمة

نجد في كل الكتاب المقدس أن جميع الاسماء لها أهمية كبيرة ؛ أي أهمية أكبر بكثير مما هي عليه عادة في ثقافتنا المعاصرة. وتقريبًا كل اسم في الكتاب المقدس له معنى محدد ويتناسب بصورة خاصة مع الشخص المذكور اسمه؛ وكل منهما يدل على طبيعة ذلك الشخص.

ويوجد مثال واضح على هذه الحقيقة في أسماء الآباء الثلاثة: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. وقد غيَّر الله اسم اثنين منهم، وهما: إبراهيم ويعقوب. فقد كان اسم إبراهيم في الأصل أبرام، بمعنى «الأب المجيد»، في حين أن إبراهيم يعني «أب لجمهور كثير». كما تغيّر اسم يعقوب إلى إسرائيل. ويتم عادة تفسير اسم يعقوب على أنه «المتعقب»، بينما يعني إسرائيل إما «أمير مع الله» أو «من يتصارع مع الله».

وفي كل حالة منهما، تغيّر الاسم خلال أزمة في حياة هذا الأب، وكان لهذه الأزمة تأثير حاسم على تطور شخصيته المستمر وتحقيق مصيره. وبمعنى آخر، ترتبط الاسماء بالشخصية وبالمصير.

وقد تسأل، «لماذا لم يغير إسحق اسمه؟» ومن المثير للاهتمام،

أن الله هو من اختار اسم إسحق قبل ولادته. وحيث أن الله هو من اختاره، فلم يكن اسم إسحق بحاجة إلى تغيير.

وإن كانت الاسماء المعطاة للرجال في الكتاب المقدس لها نفس الأهمية، فيجب أن تكون الاسماء المنسوبة إلى الله أكثر أهمية منها. وفي الفصول التالية، سندرس كيف يكشف الله عن نفسه بأسمائه، وكذلك كيف «يخفي» الله نفسه وكيف لإعلانه الأعظم أن يظهر في شخص يسوع المسيح كما في الألقاب التي أُطلقت عليه.

الجزء الأول

اللّه يكشف عن نفسه باسمائه

مقدمة الجزء الأول
الوحدة والتعددية
الآب والابن والروح القدس

يتمثل أحد جوانب الله الفريدة تمامًا في إعلان الكتاب المقدس عن الله، وهو جانب غير موجود في أي كتاب أو دين آخر، في الجمع بين الوحدة والتعددية في طبيعة الله. وقد تم الإعلان عن هذا الجانب الفريد في اسمه، وهو الاسم الذي سنقوم بدراسته بمزيد من التفصيل في الفصل الأول. وبشكل ملحوظ، يظهر هذا الاسم في الآية الأولى من الكتاب المقدس. ففي سفر التكوين ١: ١، نجد هذه الكلمات:

«فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.»

في اللغة الأصلية العبرية، هناك نوع من صدام القواعد في هذه الآية. فالاسم «الله»، إلوهيم، في صيغة الجمع، لكن الفعل الذي يسبقه «**خَلَقَ**»، في صيغة المفرد. لذلك، لدينا اسم في صيغة الجمع يسبقه فعل في صيغة المفرد. ويتضمن هذا التضاد بذور الحقيقة التي تكشفت لنا في بقية الكتاب المقدس.

ويوجد تضاد مماثل إلى حد ما في الآية الشهيرة في سفر

التثنيـة الـتي يسـميها الشـعب اليهـودي «شِـمَع (اِسْـمَعْ)»، وهي إلى حـد مـا عبـارة عقائديـة عـن إيمـان إسرائيـل:

«اِسْمَعْ يَا إِسْرائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.» (تثنية ٦: ٤)

ومـن المثير للاهتمـام، أن الأمـر لـم يتطلـب سـوى أربـع كلمـات ليقـول «**الـرَّبُّ إِلهُنَـا رَبٌّ وَاحِـدٌ**» باللغـة العبريـة. ولا يـزال مـا هـو أكـثر إثـارة للاهتمـام، من هـذه الكلمات الأربـع، أن ثلاث منهم تـأتي في صيغة الجمـع. والكلمـة الوحيـدة المفـردة هي كلمـة «واحـد». لذلـك، مـرة أخرى، نجـد أن تضـاد الوحـدة والتعددية هذا يجتمـع في الإعلان القـادم من الله.

كلمتان تعبران عن كلمة «واحد»

أحـد طـرق فهـم الوحـدة والتعدديـة هي أن نـدرك أنـه توجـد كلمتـان مختلفتـان في اللغـة العبريـة لكلمـة «واحـد». إحدُهُمـا هي ياحيـد yachid والأخـرى هي إيحـاد echad.

ياكيد Yachid: واحد وفريد

تعـني كلمـة ياحيـد yachid مـا هـو «واحـد وفريـد تمامًـا». فعـلى سـبيل المثـال، في سـفر التكويـن ٢٢: ٢، قـال الرب لإبراهيـم: «**خُـذِ ابْنَكَ وَحِيـدَكَ، الَّذِي تُحِبُّـهُ...**». وتسـتخدم هـذه الآيـة الكلمـة وحيـد ياحيـد yachid، لأن إبراهيم وسـارة كان لديهما ولدٍ واحدٍ مولود من أجسـادهما.

ومثال آخر في المزمور ٢٥: ١٦، حيث كان كاتب المزمور يقول، «**لَأَنِّي وَحْدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا**». وكلمة «**وَحْدٌ**» هي ياحيد yachid، وهذا يعني «وحدي كليًا».

إيحاد Echad: اتحاد عدد من العناصر

ومن ناحية أخرى، تشير الكلمة الأخرى «واحد echad»، إلى اتحاد عدد من العناصر. ويتضح هذا المعنى بشدة في العديد من فقرات العهد القديم. فعلى سبيل المثال، في سفر التكوين ٢، يحدد الكتاب المقدس طبيعة الزواج واتحاد آدم وحواء:

«**لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.**» (سفر التكوين ٢: ٢٤)

وتعني كلمة «**وَاحِدًا**» إيحاد Echad، أن يتحد الاثنان ليصيرا واحدًا. لذلك، تصف كلمة إيحاد Echad أو تشير إلى اتحاد أكثر من واحد لتشكيل وحدة.

وفي سفر العدد ١٣، يقول الكتاب المقدس هذا عن الجواسيس الإسرائيليين الذين ذهبوا لرؤية أرض الموعد:

«**وَأَتَوْا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ، وَقَطَفُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً بِعُنْقُودٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعِنَبِ.**» (عدد ١٣: ٢٣)

كلمـة «**وَاحِـدٍ**» في العبريـة هي إيحـاد Echad. فقـد كان عنقـودًا واحـدًا؛ لكنـه كان مكونًـا مـن العديـد مـن حبـات العنـب.

ونجـد هـذه الكلمـة تُسـتخدَم مـرة أخـرى في عبـارة رائعـة في سـفر القضـاة، عندمـا كانـت هنـاك حـرب أهليـة بـين أسـباط إسرائيـل:

«**فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ.**» (القضـاة ٢٠: ١١)

وكلمـة «وَاحِـدٍ» هنـا هي إيحـاد Echad. وقـد كان هنـاك عـدة آلاف مـن الرجـال؛ ومـع ذلـك، شـكلوا وحـدة واحـدة.

وفي إحـدى رؤى النـبي حزقيـال، قـال له الـرب أن يأخـذ عصوان وأن يسـميهما باسـم السـبطين القائديـن لإسرائيل.

«**وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، خُذْ لِنَفْسِكَ عَصًا وَاحِدَةً وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيَهُوذَا وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَخُذْ عَصًا أُخْرَى وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيُوسُفَ، عَصَا أَفْرَايِمَ وَكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَاقْرِنْهُمَا الْوَاحِدَةَ بِالأُخْرَى كَعَصًا وَاحِدَةٍ، فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فِي يَدِكَ**». (حزقيال ٣٧: ١٦-١٧)

ومـرة أخـرى، كلمـة «**وَاحِـدَةً**» هي كلمـة إيحـاد Echad، ومـع ذلـك نـرى بالتحديـد أنـه كان يوجـد أصـلًا اثنتـان مـن العـصي. وفي

اتحادهما، شكلتا وحدة، موصوفة بكلمة «**وَاحِدَةً**».

الوحدة القائمة على اتحاد

وأعتقد أن هذه الأمثلة تساعدنا على فهم نوع الوحدة الذي تمثله كلمة إلوهيم. إنها وحدة الاتحاد، أي الاتحاد المثالي، إلا أنها تتضمن أكثر من الوحدة فهي: التعددية.

ودعونا نراجع فقرتين في الكتاب المقدس حيث يتضح فيهما هذا المعنى. ففي سفر التكوين ٣، بعد أن أخطأ آدم وحواء وخسرا حقهما في الحياة في جنة عدن، نقرأ:

«**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»**». (سفر التكوين ٣: ٢٢)

عندما نقرأ سفر التكوين ٣ بأكمله، يتضح لنا أن امتلاك معرفة الخير والشر كان سمة مميزة لله. وتنطبق كلمة «**مِنَّا**» في الآية ٢٢ على الله. ويوجد كل من الوحدة والتعددية في طبيعة الله.

ومثال آخر مثير للاهتمام هو وصف إشعياء لرؤيته للرب:

«**ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟»** **فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي»**». (إشعياء ٦: ٨)

كان الله هـو مـن يتكلـم، وقـد اسـتخدم المفـرد («**أُرْسِـلُ**») والجمـع («**مِـنْ أَجْلِنَـا**»). فقـد قـال، «**مَـنْ أُرْسِـلُ؟ وَمَـنْ يَذْهَـبُ مِـنْ أَجْلِنَـا؟**»

الثلاثة في واحد

في كل الكتـاب المقـدس، نجـد هـذا التضـاد الرائـع، وهـو: الله واحـد؛ ومـع ذلـك، في وحدانيـة الله، يوجـد أكـثر مـن واحـد. وتـبرز الحقيقـة الكاملـة لهـذا التضـاد في وحدانيـة الله وتعدديتـه إلى الإعـلان الواضـح في العهـد الجديـد.

فدعونـا نلـقي نظـرة على أكـثر الفقـرات تمـيزًا، مثـل التكليـف النهـائي مـن يسـوع لتلاميـذه كمـا هـو مسـجل في نهايـة إنجيـل مـتى:

«**فَاذْهَبُـوا وَتَلْمِـذُوا جَمِيـعَ الأُمَـمِ وَعَمِّدُوهُـمْ بِاسْـمِ الآب وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ.**» (مـتى ٢٨: ١٩)

وفي الواقـع، تقـول اللغـة اليونانيـة «**وَعَمِّدُوهُـمْ بِاسْـمِ الآب وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ**». فيجـب أن نتعمـد باسـم الله. ويـدل هـذا الفعـل على أننـا نأخـذ أماكننـا في الله، ونفقـد حياتنـا الشـخصية في الله.

ويتكـون مـلء الله مـن الآب والابـن والـروح القـدس. وعندمـا نـرى هـذا، نفهـم لمـاذا، منـذ بدايـة الكتـاب المقـدس مبـاشرة، في أول آيـة مـن العهـد القديـم، نجـد أن الكلمـة الـتي تعـبر عـن الله تـأتي

في صيغة الجمع. فالحقيقة التي ظهرت في العهد الجديد ليست جديدة؛ لأنها مجرد كشف وتحقيق لما كان موجودًا بالفعل، ضمنيًا، في العهد القديم.

ودعونا نلقي نظرة على مثالين إضافيين من العهد القديم. ففي سفر الأمثال ٣٠: ٤، قال الكاتب:

«مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟» (أمثال ٣٠: ٤)

سوف يفهم أي شخص مُطَّلع على إعلان الكتاب المقدس أن «**مَنْ**» المشار إليه هنا هو الله نفسه. فلا أحد غير الله قد فعل هذه الأمور. ومع ذلك، فهو يقول «**مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟**» وهذه الآية جزء من إعلان العهد القديم عن تعددية الله؛ وهي في هذه الحالة، تكشف عن الحقيقة والعلاقة بين الآب والله الابن.

ثم، في إشعياء ٤٨: ١٢ – ١٣، نقرأ:

«اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا.»

ومـرة أخـرى، فـإن الإعـلان الكامـل للكتـاب المقـدس يوافـق على أن الشـخص الذي يقـول هـذه الكلمـات لا يقـل عـن أن يكـون الله نفسـه؛ الأول والأخـير، خالـق السـماء والأرض وحافظهـا. ثـم يقـول:

«تَقَدَّمُـوا إِلَيَّ. اسْـمَعُوا هـذَا: لَـمْ أَتَكَلَّـمْ مِـنَ الْبَـدْءِ فِي الْخَفَـاءِ. مُنْـذُ وُجُـودِهِ أَنَـا هُنَاكَ» وَالآنَ السَّـيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَـلَنِي وَرُوحُهُ». (اشـعياء ٤٨: ١٦)

وتقـول هـذه الآيـة: «**السَّـيِّدُ الـرَّبُّ أَرْسَـلَنِي وَرُوحُـهُ**». وهنـا، يتكلـم شـخص إلـهي، ومـع ذلـك يقـول أن الله وروحـه «**أَرْسَـلَنِي**». وأيًـا كانـت الطريقـة الـتي تنظـر بهـا إلى هـذه الآيـة؛ سـتجد تحقيـق ذلـك في العهـد الجديـد: فقـد أرسـل الله الآب يسـوع والـروح القـدس. وقـد انطلـق كلاهمـا مـن عنـد الله. والثلاثـة هـم الله: الآب، والابـن، والـروح القـدس. لذلـك، نـرى أنـه في إلوهيـم، توجـد وحـدة كاملـة أكثر مـن واحـد. إن الله في جوهـره واحـدٌ كمـا هـو أكـثر مـن واحـد. هـذا هـو سر طبيعـة الله؛ أي هـذا المزيـج الفريـد للوحـدة والتعدديـة.

- ١ -

إلوهيم
أول اسم من الأسماء العظمى لله بالعبرية

الاسم الأساسي لله في العهد القديم باللغة العبرية هو **إلوهيم**، وهو الاسم الذي نظرنا إليه في المقدمة فيما يتعلق بوحدانية الله وتعدديته. ودعونا نعود إلى سفر التكوين ١: ١، حيث نجد هذه الكلمات:

«**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ** [إلوهيم] **السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.**»

وبعد ذلك، يظهر نفس الاسم، **إلوهيم**، حوالي ٢٥٠٠ مرة في العهد القديم. والكتاب المقدس هو كتاب محوره الله وهو موجّه للإنسانية الجائعة لله. ففي مكان ما داخل كل إنسان، يوجد جوع لمعرفة الحق عن الله. والكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يمكنه أن يشبع هذا الجوع حقًا. وهذا هو السبب في جاذبيته المستمرة للجنس البشري. وهو يبقى الكتاب الأكثر مبيعًا بلا منازع بين جميع الكتب التي كُتِبت على الإطلاق.

اللّه الحقيقي

رأينا أن إحدى الحقائق المهمة جدًا حول كلمة **إلوهيم** هي أنها متعددة الشكل. فالمقطع النهائي «يم im» هو المقطع النهائي الطبيعي لصيغة الجمع في اللغة العبرية. ومثلما نضع «ون» في نهاية العديد من الاسماء المفردة في اللغة العربية لجعلها في صيغة الجمع، كذلك في اللغة العبرية يضعون «يم im» في نهاية الاسماء المذكرة لجعلها في صيغة الجمع.

ومن المثير للاهتمام، أنه يوجد شكل لصيغة المفرد لتلك الكلمة، وهو: «إيلوه Eloah»، وهو يظهر أكثر من خمسين مرة في الكتاب المقدس، وخاصة في سفر أيوب. وربما يكون سفر أيوب هو أقدم سفر في الكتاب المقدس، لذلك يشير هذا إلى أن إيلوه Eloah هو الشكل الأقدم للكلمة التي خرجت عن حيز الاستخدام تدريجيًا.

وتوجد حقيقة أخرى رائعة حول **إلوهيم** وهي أنه على الرغم من كون الاسم في صيغة الجمع، إلا أن الفعل الذي يتبعه يأتي عادةً في صيغة المفرد. وفي اللغة العبرية، كما هو الحال في العديد من اللغات الأخرى، نجد أن الأفعال لها أشكال للمفرد وأخرى للجمع. وكما أشرنا سابقًا، في سفر التكوين ١: ١: «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللّهُ...**»، ويأتي الاسم «**الله**» في صيغة الجمع، بينما يأتي الفعل «**خَلَقَ**» في صيغة المفرد.

ورغم أن الفعل الذي يتبع إلوهيم يكون عادةً مفردًا في الكتاب المقدس، إلا أنه توجد بعض الأماكن المهمة جدًا التي نجد فيها الفعل يتبع الاسم في صيغة الجمع. وإحدى أكثر هذه الأماكن إثارة للاهتمام هي في سفر التكوين ٢٠: ١٣، حين قال إبراهيم: «**وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي.**» فعبارة الفعل المستخدمة هنا، «**أَتَاهَنِي**،» تأتي في صيغة الجمع. ولا شك أن إبراهيم كان يتحدث عن الإله الحقيقي الذي ظهر له ودفعه إلى الخروج.

وإلى حد كبير، عندما نطق إبراهيم بهذه العبارة، كان يتحدث إلى ملك أممي. وأعتقد أنه ربما يكون قد قام بتكييف لغته قليلًا لتتوافق مع عقلية الملك. فكما رأينا، يوجد توازن مثير للاهتمام بين المفرد والجمع الذي يبدأ على الفور بمجرد ذكر اسم الله في الكتاب المقدس.

القوة الأبدية والطبيعة الإلهية

دعونا نتحدث أكثر قليلًا عن صيغة **إلوهيم**. فكل من الصيغتين المفرد والجمع «**إيلوه** Eloah» و«**إلوهيم** Elohim» مشتقتين من الكلمة السابقة، «**إيل** El» التي تعني «القوة». وتُستخدم، على سبيل المثال، بهذا المعنى في سفر التكوين ٣١. فقد كان يوجد خلاف بين يعقوب وخاله، لابان، ويقول لابان ليعقوب: «**فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا**» (آية ٢٩). ويمكن ترجمة هذه العبارة

بشكل أكثر حرفيًا، «إنه في قوة يدي أن تؤذيك.» وكلمة «قوة» هي «**إيل** El»، وهي نفس الكلمة التي تستخدم لله.

ونجد أن الدلالة الأساسية أو الاقتران الأساسي بين هذه الكلمات الثلاثة: إيل، إيلوه، وإلوهيم؛ تنبع من جذر واحد، وهو: **إيل** El؛ ومعناه الأساسي «الشخص الأقوى». ويقدم لنا الجمع **إلوهيم** مجموع كل ما هو الله. وقد عبَّر الرسول بولس عن هذا المفهوم في العهد الجديد:

«لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ». (رومية ١: ٢٠)

وكان بولس هنا يقول أن هناك جوانب معينة من الله تتجلى في الخلق. وقد أطلق عليهم «**أُمُورَهُ** [صفاته] **غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ**». ثم عرّفهم على أنهم «**قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ** [طبيعته الإلهية]». وهذا هو بالضبط ما يمثله اسم إلوهيم؛ أي «**قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ**»

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن بعض ترجمات الكتاب المقدس تستخدم عبارة «القوة والإله» في ترجمة الآية السابقة. وربما نجد، بطريقة ما، أن الطريقة الأكثر شمولية لترجمة إلوهيم

هي «الإله»، لأننا يجب أن نأخذ في الاعتبار صيغة الجمع. وهي حقًا تلخص كل ما هو الله.

استخدامات أخرى لكلمة "إلوهيم"

وتنطبق كلمة **إلوهيم** أيضًا في الكتاب المقدس على أشخاص غير الله الواحد الحقيقي، إلا أن ذلك يحدث دائمًا لسبب محدد. إذ أنها تستخدم للأشخاص أو الأشياء التي تعلن، بطريقة أو بأخرى، واحدة أو أكثر من السمات المرتبطة بالله **كإلوهيم**؛ وخاصة سمات القوة، والجلال، والسلطة. وعلى سبيل المثال، قال كاتب المزمور:

«**وَتَنْقُصُهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ** [إلوهيم]، **وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ**». (مزمور ٨: ٥)

عادة تُفسّر هذه الآية على أنها معاينة نبوية لتجسد يسوع كإنسان. وهي مع ذلك، تقول: «**وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ**». وتستخدم بعض الترجمات عبارات «الكائنات السماوية» و «الله»؛ ولذلك يوجد قدر كبير من المرونة. ولكن من المتفق عليه عمومًا أن المعنى المذكور هو الملائكة، لذلك نرى أن كلمة إلوهيم تنطبق على الملائكة.

كما تنطبق الكلمة أيضًا على القضاة البشر. ففي خروج ٢٢: ٩، يقول ناموس موسى هذا:

«فِي كُلِّ دَعْـوَى جِنَايَـةٍ، مِـنْ جِهَـةِ ثَـوْرٍ أَوْ حِمَـارٍ أَوْ شَـاةٍ أَوْ ثَـوْبٍ أَوْ مَفْقُـودٍ مَـا، يُقَـالُ: إِنَّ هـذَا هُـوَ، تُقَـدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَـا. فَـالَّذِي يَحْكُـمُ اللهُ بِذَنْبِـهِ، يُعَـوِّضُ صَاحِبَـهُ بِاثْنَـيْنِ».

يُمنـح اسـم **إلوهيـم** للقضـاة البـشر لأنهـم يمثلـون عدالـة الله.

وينطبق اسم **إلوهيم** على الحكام في مزمور ٨٢: ١:

«اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ [إلوهيم] **يَقْضِي.»**

وأخـيرًا، تنطبـق هـذه الكلمـة في خـروج ١٢: ١٢، على سـلاطين وقـوى شـيطانية. فقـد قـال الله:

«فَـإِنِّي أَجْتَـازُ فِي أَرْضِ مِـصْرَ هـذِهِ اللَّيْلَـةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْـرٍ فِي أَرْضِ مِـصْرَ مِـنَ النَّـاسِ وَالْبَهَائِـمِ. وَأَصْنَـعُ أَحْكَامًـا بِـكُلِّ آلِهَـةِ [إلوهيـم] **الْمِصْرِيِّـينَ. أَنَـا الـرَّبُّ»**.

وفي هـذه الحالـة، هـؤلاء «آلِهَـةِ» هـم أعـداء الله الحقيـقي وشـعبه. وهـم بـلا شـك رياسـات الشـيطان وقواتـه؛ أي الحـكام في مملكتـه الشـيطانية؛ لكـن يُطلَـق عليهـم اسـم آلهـة.

لذلـك، نـرى أن كلمـة **إلوهيـم** تنطبـق على الملائكـة، والقضـاة البـشر، والحـكام البـشر، وحـتى الكائنـات الشـيطانية. وذلـك لأنهـم جميعًـا، بدرجـة محـدودة، يُظهِرون واحـدة أو أكـثر من السـمات المرتبطة

بـالله؛ مثـل: القـوة، والجـلال، والصـلاح، والعـدل، والخلـود، والكائنـات السـماوية؛ وفي اعتقادي تُلخّص سـمات الله، بكلمة واحـدة، وهي: الله.

المعنى الكامل لإلوهيم

رأينـا في المقدمـة، أن كلمـة **إلوهيـم** تحتـوي بداخلهـا بـذرة الحقيقة الـتي تكشـفت في بقيـة الكتـاب المقـدس. يمكننـا القـول بـأن جوهـر هـذه الحقيقـة في تناقضهـا الظاهـري هـو أن **إلوهيـم** يمثـل الوحـدة الكاملـة لمـا هـو أكـثر مـن واحـد. فـالله هـو في الأسـاس واحـد (ثلاثـة أقانيـم في اتحـاد). ويـؤدي التطـور المسـتمر لهـذا التناقـض الظاهـري في كل الكتـاب المقـدس في النهايـة إلى الإعـلان الكامـل لله الذي قدمـه يسـوع، الذي حـدد التعدديـة داخـل وحـدة الله كالآب، والابـن، والـروح القـدس. يتيـح لنـا الفهـم الصحيـح **لإلوهيـم** مـن رؤيـة أن إعـلان يسـوع ليـس خروجًـا عـن الإعـلان الأصـلي للعهـد القديـم، بـل بالأحـرى التتميـم المنطـقي له.

ثـم رأينـا، في هـذا الفصـل، أن المعـنى الأسـاسي لاسـم الله **إلوهيـم** هـو «الشـخص الأقـوى»، وأن شـكله في صيغـة الجمـع يشـير إلى مجمـل كل مـا هـو الله في قوتـه الأبديـة وطبيعتـه الإلهيـة.

- ٢ -

"يهوه" ثاني اسم من الأسماء العظمى لله بالعبرية

سوف ندرس الآن الاسم الثاني من اسماء الله العظمى بالعبرية، والذي كان يتم تمثيله تقليديًا بكلمة **چاهوڤاه Jehovah**. إلا أن **چاهوڤاه** ليست الكلمة الوحيدة المستخدمة لهذا الاسم. ففي بعض ترجمات الكتاب المقدس، نجد أن الكلمة مكتوبة **يهوه Yahweh** . وربما يمثل هذا شيئًا قريبًا من النطق الأصلي باللغة العبرية. وفي ترجمات أخرى، يُترجم هذا الاسم إلى «**الأبدي**». وبعبارة أخرى، يُترجم باستخدام صفة. ونرى أنه يوجد بعض الغموض الذي يدور حول هذا الاسم.

יְהוָה ، Y–h–w–h

يتكون هذا الاسم في شكله العبري الأصلي، من أربعة أحرف ساكنة، هي: Y–h–w–h، وهو لا يضم أحرف العلة. ونحتاج أن نفهم أنه يتم عادةً كتابة الحروف الساكنة فقط في اللغة العبرية. بينما يقدم القارئ حروف العلة. وفي بعض الأحيان، يتم وضعها

تحت الحروف الساكنة. وعلى أي حال، هذا هو المبدأ الأساسي: ما لم تكن تعرف كلمة بالفعل، لن يمكنك نطقها عادة لأنك لا تعرف مكان وضع حروف العلة أو ما هي حروف العلة التي يجب وضعها في الكلمة.

وتوجد أربعة أحرف ساكنة في هذا الاسم المقدس الفريد لله. ومنذ زمن الهيكل الثاني لإسرائيل، لم يعلن الشعب اليهودي عن هذا الاسم. وكانوا يعتبرونه مقدسًا جدًا لهم حتى أنهم لا يمكنهم نطقه. لذلك، حيثما يأتي هذا الاسم في الكتاب المقدس باللغة العبرية، كانوا يستبدلونه بأن يستخدموا اسمًا آخر. وكانوا عادة، يستبدلون اسم **أدوناي אֲדֹנָי** وهو ما يعني «ربي»؛ لأن اسم **أدون אֲדֹן** يعني «رب». والحقيقة المثيرة للاهتمام هي أن اسم **أدوناي Adonai**، مثل **إلوهيم אֱלֹהִים**، هو في صيغة الجمع؛ والشكل المفرد هو **أدوني Adoni**. وبدلًا من نطق ذلك الاسم، سيستخدم الشعب اليهودي ببساطة كلمة: «الاسم».

ونظرًا إلى أن هذا الاسم الثاني لله قد ظهر في الكتاب المقدس على أنه أربعة أحرف ساكنة فقط، فإن كنا سننطقه، علينا أن نحدد حروف العلة التي يجب علينا وضعها. وفي معظم النسخ الإنجليزية من الكتاب المقدس، يتم تمثيل هذا الاسم بالكلمات «the LORD أي الرب»، حيث يتم كتابة « the LORD الرب»

بأحرف كبيرة. ويقرأ الكثير من الناس الكتاب المقدس دون أن يدركوا ذلك. فإن لم تكن كلمة «Lord» مكتوبة بأحرف كبيرة، فإنها تمثل استخدام «**أدون Adon**» في النص الأصلي العبري. أما إن كانت كلمة « the LORD الرب» مكتوبة بأحرف كبيرة، فإنها تمثل الاسم المقدس «أو يهوه: Y–h–w–h.

ودعونا نلقي نظرة على شرح هذا الاسم الذي قدمه الرب بنفسه. فقد قال الرب لموسى إنه سيعود إلى مصر ويخلص إسرائيل، وسأله موسى:

«فَقَالَ مُوسَى للهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ [إلوهيم] **آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ** [الاسم المقدس، يهوه] **أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يهوه إِلهُ** [إلوهيم] **آبَائِكُمْ، إِلهُ** [إلوهيم] **إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ** [إلوهيم] **إِسْحَاقَ وَإِلهُ** [إلوهيم] **يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.»** (خروج ٣: ١٣-١٥)

واسم يهوه Yhwh له معنى معين مرتبط باسم «**أنا هو**».

وكانت العبارة الأصلية هي «أنا هو الذي هو«**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**»».

وفي اللغة العبرية القديمة، عندما ذُكِر هذا الاسم في صيغة الغائب، كانت «هو الذي هو». ومع ذلك، علينا أن نأخذ في الاعتبار عاملًا آخر. ففي اللغتين العبرية والعربية: يكون لزمن المضارع غالبًا دلالة في زمن المستقبل. لذلك، يمكن أن يعني هذا الاسم إما «أنا هو الذي هو» أو «أنا سأكون الذي سيكون». فقد تعني إما «هو الذي هو» أو «هو سيكون الذي سيكون». وبعبارة أخرى يوصل لنا الاسم أكثر بكثير مما يمكننا قوله في كلمة أو كلمتين بسيطتين.

سمات اسم چاهوفاه أو يهوه

إله شخصي

دعونا ننظر إلى الأمر بهذه الطريقة: يهوه Yhwh يعني بشكل أساسي «هو الذي هو». ومع ذلك، ففيما يتعلق بالجانب النحوي، هو يشبه اسمًا شخصيًا أي اسم عَلَم وليس اسم نكرة. وبهذه الطريقة، هو يؤكد على الله كشخص. وهذا الاسم الشخصي أي **يهوه** أو **الرب**، أيًا كانت الطريقة التي نريد أن نقوله بها، فهو قد ظهر أولًا في سفر التكوين ٢ فيما يتعلق بخلق الإنسان.

«**وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ** [چاهوفاه إلوهيم، أو يهوه إلوهيم - كلا الاسمين مجتمعين] **آدَمَ** [الإنسان] **تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ**

نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.» (تكوين ٢: ٧)

وكلمة «إنسان» في العبرية هي آدم. وهو أيضًا اسم عَلَم. لذلك، نرى أن اسم العَلَم **يهوه** (الله) قد خلق اسم العَلَم آدم (إنسان). وتُبرِز هذه الحقيقة شخصية كل من الله والإنسان. فقد خلق الله الشخصي إنسانًا شخصيًا. لماذا؟ لتحقيق الشركة بين الاثنين.

ويوضح استخدام اسم **يهوه** في هذه الآية حقيقة أن الله كشخص قد خلق الإنسان كشخص. وهي تبرز منذ البداية رغبة الله في إقامة علاقة شخصية مع الإنسان. وقد نلخصها على هذا النحو: يشير اسم **إلوهيم** إلى الله باعتباره الخالق العام للكون، بينما يشير **يهوه** إليه على أنه الخالق الشخصي للإنسان.

ولذلك، فالجانب الأول، من هذا الاسم المقدس هو أنه اسم شخصي. وهو يركز على حقيقة أن الله شخص حقيقي. فهو ليس فكرة مجردة، وليس كيانًا، وليس مجرد كائن أسمى، بل هو شخص.

إله أبدي لا يتغير

والجانب الثاني الذي أكد عليه اسم **يهوه**، هو أن الله أبدي ولا يتغير. وهذه الحقيقة يتضمنها استخدام الفعل «يكون [هو]» في خروج ٣: ١٤: أنا هو الذي هو «**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**». فالله هو «الذي

هـو». وبشـكل محـدد، أن «المـاضي»، و«الحـاضر»، و«المسـتقبل» يجتمعـون معًـا في الله في طبيعتـه الأبديـة.

وهـذه الطبيعـة الأبديـة غـير المتغـيرة ليهـوه، ليسـت ضمنيـة فحسـب، بـل أنهـا تظهـر أيضًـا مبـاشرةً فيمـا يتعلـق باسـمه. وعلى سـبيل المثـال، في نهايـة العهـد القديـم، يُظهِـر الـرب نفسـه هكـذا في رسـالة مـلاخي إلى إسرائيـل، قائـلًا:

«**لأَنِّي أَنَـا الـرَّبُّ** [يهـوه] **لاَ أَتَغَـيَّرُ فَأَنْتُـمْ يَـا بَـنِي يَعْقُـوبَ لَـمْ تَفْنُـوا.**» (مـلاخي ٣: ٦)

ويعتمـد بقـاء شـعب إسرائيـل على أمانـة الـرب الأبديـة غـير المتغـيرة.

وتوجـد طريقـة بديلـة لترجمـة هـذه الآيـة، وهي الـتي أفضلهـا بالفعـل: «أنـا الـرب، لا أتغـير». وهـذا هـو الجوهـر الفعـلي لاسـمه. فهـو الأبـدي الذي لا يتغـير.

وتظهـر هـذه الحقيقـة بطـرق مختلفـة في العهـد الجديـد. فتقـول الرسـالة إلى العبرانيـين عـن الله الابـن:

«**يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ**».(عبرانيين ١٣: ٨)

وهنا يتم دمج الماضي والحاضر والمستقبل في الله.

كما نقرأ في سفر الرؤيا:

«أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (رؤيا يوحنا ١: ٨)

ويوجد هنا تجاوز للزمن. فهو الأول والأخير، البداية والنهاية، في ذات الوقت. إنه هو «**الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي**». وهذه العبارة هي على الأرجح أفضل طريقة لتمثيل المعنى الحقيقي لكلمة **يهوه**. فالله ليس هو مجرد الموجود في الحاضر، لكنه يحتوي أيضًا في ذاته على الماضي والمستقبل.

خلاصة القول، لاسم يهوه، هذا الاسم المميز والمقدس والفريد، معنيان محددان: المعنى الأول يؤكد على أنه الله شخص، والثاني يؤكد على أنه إله أبدي لا يتغير.

الجزء الثاني

أسماء اللّه المرتبطة بعهوده

مقدمة الجزء الثاني
أسماء الله المرتبطة بعهوده

في الفصول السابقة، درسنا الاسمين العبريين العظيمين لله في العهد القديم، وهما: (١) **إلوهيم**، و(٢) **يهوه**. **وإلوهيم** يدل على أن الله هو الخالق القادر للكون. أما **يهوه**، فهو الاسم الشخصي لله.

إله العهود

وبينما نجد أن الصفتين الرئيسيتين من اسم **چاهوفاه** أو **يهوه**، هما أن الله شخصي وأبدي، فهذا الاسم يرتبط أيضًا بقوة بالعهود التي يقطعها الله مع البشر. ويوجد سببان لهذا الارتباط، وهما مرتبطان صفات الاسم المذكورة سابقًا.

أولًا، العهد هو علاقة شخص بآخر. ولهذا السبب، من المناسب استخدام الاسم الشخصي لله في هذا الصدد.

ثانيًا، العهد ثابت أو دائم. لذلك من المناسب مرة أخرى أن يكون الاسم الذي يؤكد طبيعة الله الأبدية غير المتغيرة مرتبطًا بالعهود.

ودعونا نلقي نظرة على اثنين فقط من عبارات الله عن العهود، وكلاهما موجود في مزمور ٨٩:

«إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ [داود] رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ.» (آية ٢٨)

«لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ.» (آية ٣٤)

وبمجرد أن يلزم الله نفسه بالعهد، لن يكسره أبدًا. لذا، ومرة أخرى، نجد أن العهد مناسب بشكل خاص لكي يرتبط مع اسم يهوه، الذي يتحدث عن طبيعة الله الأبدية، التي لا تتغير.

والكلمة العبرية «**رَحْمَتِي**»، وهي التي تأتي في الآية ٢٨ من المزمور السابق، هي كلمة: تشيسد chesed، وهي مرتبطة دائمًا بالعهد. وفيما يتعلق بي شخصيًا، فالترجمة التي أختارها هي «أمانة الله التي تحفظ العهد». كما تُترجم إلى «الحب الثابت» و«الرحمة». إلا أني اعتقد أننا لا نفهمها بشكل صحيح إلا عندما نربط رحمة الله بعهده؛ فهذا الجانب من طبيعة الله هو الذي يربطه بعهده.

أسماء اللّه السبعة المرتبطة بعهوده

يرتبط اسم، **يهوه**، ارتباطًا مباشرًا بسبعة أسماء أو ألقاب محددة، تمثل سبعة جوانب من أمانة الله التي تحفظ العهد في تعامله مع الإنسان. وبترتيب ظهورها في الكتاب المقدس،

تكشف هذه الاسماء يهوه في الجوانب التالية:

- يهوه يَرْأَهْ (الذي يرى الاحتياج ويسدده)
- يهوه رافا (شافينا)
- يهوه نِسِّي (رايتنا)
- يهوه شَلُومَ (سلامنا)
- يهوه روعي (راعينا)
- يهوه صدّيقينو (برنا)
- يهوه شَمَّهْ (كلّي الحضور، دائم الحضور)

-٣-

يهوه يِرْأَهْ
الرب الذي يرى الاحتياج ويسدده

سنستطلع بالتوالي على كل اسم من أسماء الله المرتبطة بالعهد بدءًا من **الذي يرى الاحتياج ويسدده**. ذُكر هذا الاسم أولًا في سفر التكوين ٢٢ في قصة إبراهيم الذي أخذ ابنه إسحق إلى جبل المُريا، حيث كان على استعداد لتقديمه كذبيحة للرب. وعندما وصلوا إلى سفح الجبل، أخبر إبراهيم عبيده بالبقاء هناك مع الحمير بينما أخذ إسحق والنار لتقديم المحرقة. وقد صعد إبراهيم وابنه الجبل معًا. وهذا ما تلى ذلك:

«فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.» (تكوين ٢٢: ٦ - ٨)

وبعد أن وصلا إلى قمة الجبل وأعد إبراهيم ابنه كذبيحة، تدخل الله في اللحظة الأخيرة وأخبره أنه لا يريد تقديم إسحق ذبيحة.

وبدلًا من ذلك، قدم إبراهيم كبشًا وجده مقيدًا بقرونه في الغابه. (انظر الآيات ٩ - ١٣). وبعد ذلك، نقرأ الجزء الذي يظهر فيه الاسم:

«**فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ** [يرى الاحتياج ويسدده]». **حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**[ويسدد]». (آية ١٤)

وهذا هو المكان الذي يظهر فيه الاسم الأول المرتبط بالعهد لجاهوفاه أو يهوه، فجاهوفاه الذي يرى ويسدد، «**يَهْوَهْ يِرْأَهْ** [يرى الاحتياج ويسدده]».

وفي اللغة العبرية، الكلمة التي تترجم إلى «**يِرْأَهْ**» تعني حرفيًا «يرى». ومن هذا المعنى، نتوصل إلى هذا الفكر الجميل بأنه عندما يرى الله الاحتياج فإنه يسدده. كما نحصل أيضًا على المفهوم الرائع المتمثل في أن التزام الله الأول بالعهد هو أن يسدد الاحتياج. وهذا هو أصل كل التزامه: أنه يسدد احتياجات شعبه.

تدبير الله لتسديد الاحتياجات

لنتأمل اتمام الرب لهذا الالتزام بالعهد، وهو إشباع احتياجات شعبه. إنها لصورة رائعة نراها تتحقق فيما أعلنَ عنه الكتاب المقدس لاحقًا، حيث تأخذنا هذه الصورة إلى شخص واحد يمثل تحقيق جميع التزامات العهد التي قطعها الله ألا وهو شخص يسوع "المسيًّا".

لاحظ بعض النقاط المحددة. أولا، كان التقديم الأولي هو خروف. فقد قال إسحق: «**أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟**» (تكوين ٢٢: ٧)، فأجاب إبراهيم:«**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**» (آية ٨). وعندما جاء الوفاء بالالتزام، كان حَمَلًا، أي حَمَل الله. فهكذا تحدث يوحنا المعمدان عن يسوع:

«**وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**» (يوحنا ١: ٢٩)

وقد حقق الله ثقة إبراهيم به. فبعد ذلك بألفي عام، قدّم الله الخروف، الذبيحة النهائية، أي تلك التي تحققت فيها جميع التزامات الله. وعندما تفكر في اسم «**يَهْوَهْ يِرْأَهْ** [يرى الاحتياج ويسدده]» (تكوين ٢٢:١٤)، دعه دائمًا يحمل فكرك إلى هذا الحمَل الذي تم من خلاله تحقيق تسديد الله للاحتياج. «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**». وعندما أتى يسوع، كان هو الحمَل المُقدّم، «**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**».

ويقول الكتاب المقدس في هذه الحادثة مع إبراهيم، «**فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**» (تكوين ٢٢: ١٤). ومرة أخرى، هذا أمر رائع ونحن نتتبع ظهوره. ومن المتفق عليه أن يكون جبل المُريا هو نفس الجبل الذي يظهر في العهد الجديد باسم الجلجثة أو الجمجمة. ولذلك، فعلى الجبل ذاته حيث قدم إبراهيم ذلك الاعتراف

الأصلي بإيمانه، «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ**» (آية ٨)، وحيث قيل لاحقًا: «**فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**» (آية ١٤)؛ وبعد ألفي سنة، تم تسديد هذا الاحتياج بموت يسوع على الصليب.

وكان هذا هو تسديد الله النهائي لهذا الاحتياج؛ ليس فقط لإبراهيم وللشعب اليهودي، وإنما أيضًا لكل نسل إبراهيم، ولكل أولئك الذين يؤمنون بالله.

أنواع وصور تدبيرات الله لتسديد الاحتياجات

يمثل إبراهيم وإسحق والذبيحة المقدمة على جبل المُريَّا نماذج رائعة لما حدث فوق الجلجثة. فإبراهيم يصور الله الآب، وإسحق يصور الله الابن، ونار الذبيحة هي الروح القدس، والخشب الذي حمله إسحق يمثل الصليب.

وهنا نجد المشهد الكامل للصلب في تلك النظرة العامة: فإبراهيم، الأب، يقدم ابنه الوحيد، إسحق؛ ونار الروح لازمة لجعل الذبيحة ممكنة؛ والخشب هو الذي كانت عليه الذبيحة.

ويمكننا أن نلخص كل ذلك في واحدة من آيات العهد الجديد: «**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**» (رومية ٨: ٣٢)

وهنا نجد الالتزام الكامل: «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ**» (تكوين ٢٢: ١٤)؛ وليس هذا فقط في حالة واحدة أو لاحتياج واحد، ولكن في كل موقف، ولكل احتياج، الآن وإلى الأبد.

وقد جعل الرب التزام العهد مرتبطًا باسمه الإلهي والشخصي الذي لا يتغير. وهو سوف يسدد دائمًا احتياجات شعبه. والدليل النهائي والتسديد النهائي لاحتياجاتهم هو في ابن الله، الرب يسوع المسيح، الذي أصبح ذبيحة الخطية، «**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**» (يوحنا ١: ٢٩).

هل تود أن تقضي لحظة الآن وتتأمل في هذه الآية؟

«**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**»

وتذكر أنه «**مَعَهُ**». فلا يمكنك الحصول على تسديد الاحتياج بدون الخروف. فتسديد الاحتياج موجود في حمل الله يسوع.

- ٤ -

يهوه رافا
الرب شافينا

قد رأينا أن اسم الله چاهوفاه، أو يهوه، يرتبط مباشرة بسبعة أسماء أو ألقاب محددة، تمثل سبعة جوانب من أمانة الله في حفظ العهد في تعامله مع الإنسان. وفي الفصل السابق، نظرنا إلى أول هذه الاسماء المرتبطة بالعهد، وهو: **الذي يرى الاحتياج ويسدده.** وقد أشرت إلى أن التزام الله الأول بشعبه هو تسديد احتياجاتهم. والآن، سوف نتناول الاسم الثاني للعهد، وهو: **الرب شافينا.**

«فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ»

ونجد هذا الاسم لأول مرة في خروج ١٥، وهو الذي يتعلق بخبرة الإسرائيليين في خلاصهم من مصر. فقد عبروا البحر الأحمر للتو وانطلقوا في رحلتهم عبر البرية:

«ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ مُرٌّ. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ». فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» فَصَرَخَ إِلَى

الـرَّبِّ. فَـأَرَاهُ الـرَّبُّ شَـجَرَةً فَطَرَحَهَـا فِي الْمَـاءِ فَصَـارَ الْمَـاءُ عَذْبًـا. هُنَـاكَ وَضَـعَ لَهُ فَرِيضَـةً وَحُكْمًـا، وَهُنَـاكَ امْتَحَنَـهُ. فَقَـالَ: «إِنْ كُنْـتَ تَسْـمَعُ لِصَـوْتِ الـرَّبِّ إِلهِـكَ، وَتَصْنَـعُ الْحَـقَّ فِي عَيْنَيْـهِ، وَتَصْـغَى إِلَى وَصَايَـاهُ وَتَحْفَـظُ جَمِيـعَ فَرَائِضِـهِ، فَمَرَضًـا مَـا مِمَّـا وَضَعْتُـهُ عَلَى الْمِصْرِيِّـينَ لاَ أَضَـعُ عَلَيْـكَ. فَـإِنِّي أَنَا الـرَّبُّ [چاهوفـاه] شَـافِيكَ». (خـروج ١٥: ٢٢-٢٦)

ويـأتي الاسـم الثـاني لله المرتبـط بالعهـد في نهايـة هـذه الفقـرة: «**فَـإِنِّي أَنَـا الـرَّبُّ [چاهوفـاه] شَـافِيكَ.**»

والكلمـة الـتي تُرجمـت «**شَـافِيكَ**» هي الكلمـة العبريـة الأساسـية «للشـفاء الجسـدي». وفي اللغـة العبريـة الحديثـة، هي الكلمة المسـتخدمة بمعـنى «الطبيـب». وفي الواقـع، سـيكون مـن الصحيـح تمامًـا ترجمتها على هـذا النحـو: «أنـا يهـوه، طبيبـك». وهـذا هـو بالضبـط مـا سـيكون عليه في اللغـة العبريـة المعـاصرة. «الـرب» (يهـوه) مرتبـط مبـاشرة بالكلمة التي تعـني الذي يشـفي. وبدلًا مـن ذلك، يمكننـا أن نقول، «الرب الذي يشـفي».

ودعونا نركز على بعض النقاط المهمة في القصة السابقة.

دروس مهمة من الشفاء في مارة

من الحكمة أن نصلي بدلًا من أن نتذمر

أولًا، مـن المذهـل دومًـا لـي أنـه فـي الأزمـة المصـورة فـي خـروج ١٥: ٢٢ - ٢٦، تذمـر حـوالي ثلاثـة ملايـين شـخص بينمـا صـلى

رجل واحد. وحصل موسى على الحل. ويذكرنا هذا أنه من الحكمة دائمًا أن نصلي بدلًا من أن نتذمر. ويقول الكتاب المقدس:

«اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلًا وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلًا.» (فيلبي ٢: ١٤ - ١٦)

الله يقرر أن يكون هو الشافي لشعبه

ثانيًا، جاءت المبادرة في هذا الإعلان من عند الله. ويوجد الكثير من الشكوك اليوم في الكنيسة حول قوة الله واستعداده للشفاء. ونحتاج أن نرى أن الله قد أقام وضعًا تعليميًا: فقد أوصل شعبه إلى درجة اليأس، وبعد ذلك، وبدافع من إرادته ومشورته، كشف عن نفسه على وجه التحديد باعتباره الشافي لشعبه. وهو لم يكن شيئًا سأل عنه الشعب. بل كان شيئًا جاء من قرار الله. فقد قرر الله نفسه أن يكون هو الشافي لشعبه.

الأمر يتطلب الإيمان لإطلاق قوة الله

ثالثًا، من المهم إدراك أن الأمر قد تطلب عملًا إيمانيًا لإطلاق قوة الله لعمل المعجزة؛ كما يحدث عادةً. فقد أظهر الله لموسى شجرة معينة. وكان على موسى أن يلتقط هذه الشجرة

ويلقيها في الماء. وكان عمل الإيمان هذا؛ بإلقاء الشجرة في الماء؛ هو الذي أطلق قوة الله الصانعة المعجزة في ذلك الماء.

وكان من الممكن أن يقف موسى على حافة الماء و«يؤمن» فقط دون أن يعمل أي شيء، ولن يحدث أي شيء على الإطلاق. ويُبرز هذا مبدأ أن «**الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ**» (يعقوب ٢: ٢٦). فإن كنا نؤمن، نحتاج إلى إظهار إيماننا من خلال كلماتنا، أو أفعالنا، أو كليهما.

الشجرة تشير إلى الصليب

رابعًا، نحتاج أيضًا أن نرى أن الشجرة كانت وسيلة للشفاء لتلك المياه المرة. وفي اللغة العبرية، يتم استخدام كلمة «**شَجَرَةً**» لشجرة تنمو وكذلك لشجرة قد تم قطعها بالفعل. وفي العهد الجديد، في بعض الترجمات، يتم استخدام كلمة **شجرة** للإشارة إلى **الصليب**.(أنظر أعمال ٥ : ٣٠) ومرة أخرى، تشير قصة مارة إلى الأمام إلى صليب يسوع باعتباره المكان الذي وجد فيه هذا العهد الشافي تحقيقه النهائي.

اسأل «ماذا؟» بدلاً من «لماذا؟»

ويوجد جانب آخر يثير إعجابي دائمًا وهو أنه لم يتم إخبارنا أبدًا لماذا كانت المياه مُرة. لكن الله أظهر لموسى كيف يجعلها عذبة. وفي بعض الأحيان، نهدر طاقاتنا في الحياة من خلال

طرح الكثير من الأسئلة غير المثمرة، مثل «لماذا حدث هذا أو ذاك؟» ويجب علينا تجاوز هذه الأسئلة، والذهاب إلى الله، والقول: «يا رب، أرني ماذا أفعل». والله سوف يفعل ذلك. فأن نفهم سبب حدوث الأشياء سوف يثقل كاهلنا. إلا أن الله سوف يعطينا دائما الجواب العملي عندما نريد أن نعرف ما يجب علينا القيام به.

متطلبات الشفاء

الإيمان القلبي الكامل بالله

الشرط الأساسي للشفاء منصوص عليه بوضوح: «**إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، ...**» (خروج ١٥: ٢٦). ففي اللغة الأصلية العبرية، هو حرفيًا، «إن استمعت استماعًا إلى صوت الرب». وتتكرر كلمة «الاستماع» مرتين.

ذات مرة، بينما كنت مريضًا في مستشفى، وأحتاج بشدة إلى الشفاء وأبحث عن الله في الكتاب المقدس، جاءت هذه الآية إليّ. فقلت: «ماذا يعني» استمعت استماعًا»؟ ويبدو أن الله أعطاني هذه الإجابة: «قد أعطيتك أذنين، أذن يمنى وأذن يسرى. فلكي «تستمع استماعًا» هو أن تستمع إليّ بكلتا الأذنين. أما إن كنت تستمع إلي بأذن واحدة وإلى شخص آخر بالأذن الأخرى، فكل ما ستحصل عليه هو الإرتباك وليس الإيمان». لذا، توقفت عن إعطاء أذني إلى

الهمسات الشريرة من الشيطان واستمعت إلى الله بكلتا الأذنين. وبالتأكيد، نلت الشفاء!

ثق في تحقيق يسوع لعهد اللّه

وفي الفصل السابق، رأينا أن التزام الله بتسديد الاحتياجات قد تحقق في يسوع، حمَل الله. وينطبق الشيء نفسه على التزام الله بالشفاء. فالشفاء قد وجد أيضًا تحقيقه النهائي في يسوع. وهذه هي قصة العهد الجديد:

وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ [يسوع] **مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا». (متى ٨: ١٦-١٧)**

كان يسوع هو الإتمام الأخير لعهد الله الشافي لشعبه. فعلى الصليب، لم يحمل يسوع خطايانا فحسب، بل قام أيضًا بأخذ أسقامنا وحمل أمراضنا. فلم يقدم الغفران فحسب، بل قدم أيضًا الشفاء.

وكان تسديده للاحتياج ليس فقط في العالم الروحي، ولكنه أيضًا في العالم المادي. وكان ذلك بمثابة التزام العهد الذي قطعه الله مع شعب إسرائيل. ولهذا السبب، لا نقرأ في العهد الجديد أن أي إسرائيلي جاء إلى يسوع من أجل الشفاء ورُفِض. فلا توجد أي

قصة لأي إسرائيلي تم رفض شفاءه. وعلى سبيل المثال، اقرأ هذه القصة:

«فَعَرَفَهُ رِجَالُ ذلِكَ الْمَكَانِ. فَأَرْسَلُوا إِلَى جَمِيعِ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْمَرْضَى، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ.» (متى ١٤: ٣٥ - ٣٦)

فقد كان على الناس فقط أن يلمسوا هدب ثوبه وقد شفوا. ومع ذلك، كان موقف يسوع تجاه الأمم، أي أولئك الذين لم يكونوا يهودًا، مختلفًا. ففي متى ١٥، نقرأ عن امرأة كنعانية لم تكن يهودية ولكن بدأت في الصراخ من أجل أن يرحم ابنتها. فقد قالت:

«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا [يسوع] **بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»».** (متى ١٥: ٢٢ - ٢٤)

وبعبارة أخرى، كان يقول لها: «إن التزامي بالعهد ليس تجاه أولئك الذين ليسوا من بيت إسرائيل".

فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (الآيات ٢٥ - ٢٦)

وما لـم نفهـم طبيعـة الالـتزام بالعهـد، مـن الصعـب أن نفهـم رد يسـوع. فقـد كان لدى يسـوع عهـد مـع إسرائيـل، وبـه الـتزم أن يكـون شـافيهم. لذلـك، كان الشـفاء هـو خـبز البنـين. وهـذه المـرأة لـم يكـن لديهـا عهـد، ولا حـق. لكنهـا كان لديهـا الإيمـان!

فَقَالَـتْ: «نَعَـمْ، يَـا سَـيِّدُ! وَالْـكِلاَبُ أَيْضًـا تَـأْكُلُ مِـنَ الْفُتَـاتِ الَّذِي يَسْـقُطُ مِـنْ مَائِـدَةِ أَرْبَابِهَـا!». (آيـة ٢٧)

ويجـب أن نفكـر فـي أهميـة عبارتهـا. فقـد قـالت، فـي الواقـع، «يـا رب، لسـت بحاجـة إلى شريحـة. كل مـا أحتاجـه هـو بعـض الفتـات. فتاتـة صغـيرة واحـدة سـتكفي لـكل مـا هـو مطلـوب لابنـتي». وكانـت اسـتجابة يسـوع هي واحـدة مـن أجمـل مـا في الكتـاب المقـدس:

«حِينَئِـذٍ أَجَـابَ يَسُـوعُ وَقَـالَ لَهَا: «يَا امْـرَأَةُ، عَظِيـمٌ إِيمَانُـكِ! لِيَكُنْ لَـكِ كَمَـا تُرِيدِيـنَ». فَشُـفِيَتِ ابْنَتُهَـا مِـنْ تِلْـكَ السَّـاعَةِ.» (آيـة ٢٨)

فقـد دعا إيمـان هـذه المـرأة إلى تعاطـف يسـوع، رغـم أنـه لـم يكـن مُلزِمًـا له بالعهـد.

وتذكـر أن الله لا يـزال هـو الشـافي لشـعبه. وقـد أصبحـت بـركات العهـد متاحـة الآن لليهـود والأمـم على حـد سـواء؛ أي لجميـع الذيـن يأتـون بالإيمـان، مـن خـلال يسـوع، إلى الله الآب، على أسـاس اسـمه المرتبـط بالعهـد: **الذي يشـفي.**

«فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ.» (خروج ١٥: ٢٦)

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ.» (غلاطية ٣: ١٣-١٤)

– ٥ –

يهوه نِسِّي

الرب رايتنا

نجد هذا الاسم المرتبط بالعهد أي يهوه، **الرب رايتنا**، في سفر الخروج. وهو يُذكر فيما يتعلق بحدث مر به الإسرائيليون وهم في طريقهم عبر الصحراء إلى أرض الموعد بعد خروجهم من مصر. فإحدى دول الأمم، وهي عماليق، جاءت وسَعَت إلى مقاومة رحلة الإسرائيليين إلى ميراثهم. فكان عليهم القتال لمواصلة رحلتهم. وفي النهاية، نجحوا في هزيمة عماليق، وكانوا قادرين على مواصلة رحلتهم. وهذا سجل هذا الحدث:

«وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ... فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ». فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ [الرب] **نِسِّي** [راية]**». وَقَالَ: «إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ. لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ».** (خروج ١٧: ٨، ١٣ - ١٦)

المقاومة أمر لا مفر منه

يُستثمر هذا الفصل الخاص بأهمية دائمة لأن الدرس، كما أراه ، هو هذا: في رحلتنا إلى الميراث الذي قدمه الله لنا وفي محاولتنا الدخول إليه، سنواجه دائمًا مقاومة. فهذا ليس مجرد شيء حدث مرة واحدة؛ بل سوف يحدث من جيل إلى جيل. والرب سيأخذ جانبنا. وسوف يقف معنا في المقاومة، لكن علينا المشاركة في هذه المعارك.

ونجد الجانب المحدد من مساعدة الرب التي ظهرت في الفقرة السابقة في اسم المذبح الذي بناه موسى: «**يَهْوَهْ نِسِّي** [راية]». (خروج ١٧: ١٥) ونرى أن الرب قد أعطانا راية تجلب لنا النصرة في الحرب التي يجب أن نخوضها.

ويوجد الكثير المكتوب في العهد الجديد عن هذه الحرب. فعلى سبيل المثال، كتب بولس:

«فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.» (أفسس ٦: ١٢)

وبعبارة أخرى، نحن كمسيحيون سنواجه مقاومة وحربًا.

وحربنا لن تكون مع أعداء جسديين ولكن مع قوات روحية شيطانية ستقاوم رحلاتنا الروحية.

وفي ٢ كورنثوس، تحدث بولس عن نوع الأسلحة التي نحتاجها في هذه الحرب:

«لأَنَّنَا وَإِنْ كنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.» (٢ كورنثوس ١٠: ٣ - ٤)

وتعني **«لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً»** أن أسلحتنا هي في الواقع عكس الجسد؛ فهي روحية. لذا، فقد قدم لنا الله الأسلحة الروحية لحرب روحية.

اسم الرب رايتنا

وفي مزمور ٢٠: ٥، على وجه الخصوص، نسمع عن راية قدمها الرب:

«نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا».

فرايتنا هي اسم الرب إلهنا، وقد أصبحت نصرته نصرتنا لأننا نجعل رايتنا باسمه.

ويوجد الكثير لنتعلمه، بالطبع، عن اسم الرب في العهد

الجديد. فعلى سبيل المثال، قال بولس هذا عن يسوع:

«لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ». (فيلبي ٢: ٩ - ١١)

إذًا، باسم الرب يسوع المسيح، لدينا راية يجب على كل قوى الشر أن تنحني وتخضع أمامها. وهكذا قال بولس، أن نصرة المسيح أصبحت نصرتنا.

«وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.» (٢ كورنثوس ٢: ١٤)

فالنصرة التي حققها المسيح على الشيطان على الصليب أصبحت متاحة لنا بشرط أن نستخدم الراية التي قدمها الله لنا. وهذه الراية هي اسم الرب يسوع المسيح. لذلك، فاسم الرب هو رايتنا في هذه الحرب الروحية.

حامل رايتنا

وبينما نستمر في النظر إلى رايتنا، أي اسم الرب، أريد استخدام نصوص العهد القديم والتاريخ لإبراز أهمية الحامل القياسي؛ أي

الشخص الذي يحمل الراية، أو المعيار، في الجيوش القديمة. فقد قال إشعياء النبي في وصفه لهزيمة قوة الأمم الكبيرة، أي الجيش الآشوري:

«**وَيُفْنِي ... فَيَكُونُ كَذَوَبَانِ الْمَرِيضِ** [حامل الراية].» (إشعياء ١٠: ١٨)

إذا أصيب حامل الراية (الشعار) بالإغماء، يصبح الجيش بأكمله مفككًا دون ترتيب. إذ أن الجيوش القديمة تدربت على إعادة ترتيب صفوفها حول هذا الشعار (الراية). فإذا تعرضوا لضغوط شديدة في المعركة، كانوا عرضة للانقسام والانفصال عن بعضهم البعض. عندها سيعمل حامل الراية على إيجاد مكان طبيعي مرتفع مثل تَلّة أو أرض عالية ليرفع عليها الراية (الشعار). لكن إن أصيب حامل الراية بالإغماء فلا فرصة للجنود أن يعيدوا ترتيب صفوفهم. وهذا يعني وجود خطر كبير على الجيش. ونحن كمسيحيون - مشابهين لموقف الجنود - فإن الروح القدس هو حامل رايتنا. فقد قال إشعياء:

«**فَيَخَافُونَ مِنَ الْمَغْرِبِ اسْمَ الرَّبِّ، وَمِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَجْدَهُ. عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ** [بالراية].» (اشعياء ٥٩: ١٩)

فروح الرب، أي الروح القدس، هو حامل رايتنا القياسي

عندما نتعرض لضغوط شديدة في هذه الحرب المسيحية من قِبَل قوات الشيطان، وهم يأتون مثل الفيضان ضدنا. فيرفع حامل رايتنا القياسي القاعدة؛ أي اسم الرب يسوع المسيح. ثم نعيد تجميع صفوفنا حول هذه القاعدة. فعندما نرى اسم الرب يسوع مرفوعًا، نجتمع هناك. فاسم يسوع هو نقطة التجمع التي لنا.

واليوم، يرفع الروح القدس من جديد، مستوى اسم الرب يسوع المسيح، في جميع أنحاء الأرض. ويتجمع شعب الله مع هذه القاعدة، بغض النظر عن طائفة الكنيسة وغيرها من العوامل التي قد تفرقهم.

الكنيسة المنتصرة

وأخيرًا، انظر إلى هذه الصورة في أغنية سليمان للكنيسة المنتصرة، والتي ظهرت إلى حيز الوجود في العهد الجديد من خلال عمل الكفارة الذي قدمه المسيح:

«**أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَتِرْصَةَ، حَسَنَةٌ كَأُورُشَلِيمَ، مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ** [رايات] **... مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ، مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ** [رايات]؟» (نشيد الأنشاد ٦: ٤، ١٠)

والموصوفة هنا هي الكنيسة كعروس المسيح. إلا أنه جيش المسيح كذلك.

ومن المثير للاهتمام أيضًا ملاحظة الصورتين الختاميتين للمسيحيين في رسالة بولس إلى أهل أفسس: العروس (انظر أفسس ٥: ٢٥ – ٣٢) والجيش (انظر أفسس ٦: ١٠ - ١٧). فنحن نمثل العروس والجيش معاً وسنظهر على مسرح التاريخ مثلما تنبأ سليمان في أنشودته، واصفًا عروسه "**مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ**" (برايات): أي اسم الرب يسوع المسيح.

- ٦ -

يهوه شَلُومَ
الرب سلامنا

سنتناول الآن الاسم الرابع ليهوه، المرتبط بالعهد وهو: **الرب سلامنا**. وقد كُشِف عن هذا الاسم في سفر القضاة ٦ من خلال حدث في حياة جدعون.

"سلام لك"

في زمن جدعون، كان المديانيون الذين ينتمون إلى أمة وثنية من الشرق، قد اجتاحوا أرض إسرائيل وكانوا يضطهدونهم بشدة. وكان الإسرائيليون يعيشون كلاجئين تقريبًا في أرضهم. وكان جدعون، الشاب، يدرس القمح خلسة في معصرة من أجل إخفائه عن المديانيين، لأنهم كانوا سيأخذون منه القمح إن رأوه.

وفجأة، ظهر «**مَلاَكُ الرَّبِّ**» (قضاة ٦: ١١) لجدعون وأخبره أنه سيصبح أداة الرب لهزيمة المديانيين ولإنقاذ بني إسرائيل. وقد وجد جدعون هذا أمرًا يصعب تصديقه؛ لأنه ظن أنه غير مؤهل لهذه المهمة. لكن ملاك الرب أخبره أنه سيكون «**جَبَّارَ الْبَأْسِ**» (آية١٢) وأعطاه الاستراتيجية التي بها سيتغلب على المديانيين.

وقُـرب نهايـة هـذا اللقـاء، أراد جدعـون معرفـة المزيـد عـن المـلاك الذي ظهـر له، وأراد تقديـم ذبيحـة له. وسـنتابع القصـة مـن هـذه النقطـة:

«فَقَـالَ لَهُ [للـرب]: «إِنْ كُنْـتُ قَـدْ وَجَـدْتُ نِعْمَـةً فِي عَيْنَيْـكَ فَاصْنَعْ لِي عَلاَمَـةً أَنَّـكَ أَنْـتَ تُكَلِّمُـنِي. لاَ تَـبْرَحْ مِـنْ ههُنَـا حَـتَّى آتِيَ إِلَيْـكَ وَأُخْـرِجَ تَقْدِمَـتِي وَأَضَعَهَـا أَمَامَـكَ». فَقَـالَ: «إِنِّي أَبْـقَى حَـتَّى تَرْجِـعَ». فَدَخَـلَ جِدْعُـونُ وَعَمِـلَ جَـدْيَ مِعْـزًى وَإِيفَـةَ دَقِيـقٍ فَطِـيرًا. أَمَّـا اللَّحْـمُ فَوَضَعَـهُ فِي سَـلّ، وَأَمَّـا الْمَـرَقُ فَوَضَعَـهُ فِي قِـدْرٍ، وَخَـرَجَ بِهَـا إِلَيْـهِ إِلَى تَحْـتِ الْبُطْمَـةِ وَقَدَّمَهَـا. فَقَـالَ لَهُ مَـلاَكُ اللهِ: «خُـذِ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ وَضَعْهُمَـا عَلَى تِلْـكَ الصَّخْـرَةِ وَاسْـكُبِ الْمَـرَقَ». فَفَعَلَ [جدعـون] كَذلِكَ. فَمَـدَّ مَـلاَكُ الـرَّبِّ طَـرَفَ الْعُـكَّازِ الَّذِي بِيَـدِهِ وَمَـسَّ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ، فَصَعِـدَتْ نَـارٌ مِـنَ الصَّخْـرَةِ وَأَكَلَـتِ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ. وَذَهَـبَ مَـلاَكُ الـرَّبِّ عَـنْ عَيْنَيْـهِ. فَـرَأَى جِدْعُـونُ أَنَّـهُ مَـلاَكُ الـرَّبِّ، فَقَـالَ جِدْعُـونُ: «آهِ يَـا سَـيِّدِي الـرَّبَّ! لأَنِّي قَـدْ رَأَيْـتُ مَـلاَكَ الـرَّبِّ وَجْهًـا لِوَجْـهٍ.» فَقَـالَ لَهُ الـرَّبُّ: «السَّـلاَمُ لَـكَ. لاَ تَخَـفْ. لاَ تَمُـوتُ». (قضـاة ٦: ١٧ - ٢٣)

كان يوجـد اعتقـاد عام في ذلـك الوقت أنـك إن رأيت مـلاكًا للرب، فربمـا لـن تنجـو بعـد ذلـك المشـهد. لذلـك، شـعر جدعـون أن لحظتـه الأخـيرة قـد حانت. فقال له الرب: «**السَّـلاَمُ لَـكَ. لاَ تَخَـفْ. لاَ تَمُوتُ**». وفي امتنـان لذلـك، واسـتجابة للإعـلان الذي تلقـاه، بـنى جدعـون مذبحًـا.

«فَبَنَى جِدْعُونُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَاهُ «يَهْوَهَ [الرب] شَلُومَ». إِلَى هذَا الْيَوْمِ لَمْ يَزَلْ فِي عَفْرَةِ الأَبِيعَزَرِيِّينَ.» (القضاة ٦: ٢٤)

ومعظمنا على دراية بالكلمة العبرية التي تعني «سلام»؛ إنها شلوم. وهي التحية المعاصرة باللغة العبرية. وكان هذا اسم المذبح: **يهوه شلوم، سلام**. وهنا، إذًا، يظهر لنا الجانب الرابع من أمانة الرب في حفظ العهد لشعبه؛ أي أنه هو السلام لشعبه. فالسلام يوجد في شخص، وهذا الشخص هو الرب نفسه.

ثلاث طرق يقدم فيها اللّه السلام

وتوجد ثلاث طرق نحتاج فيها إلى السلام. **أولًا**، نحتاج إلى سلام مع الله، أي العلاقة الشخصية مع الرب التي تؤكد لنا تأييده وبركته. وفي الكتاب المقدس، يتم ضمان السلام مع الله دائمًا من خلال الذبيحة فقط. وبعيدًا عن الذبيحة - أي التضحية بالحياة على المذبح وسفك الدم - لا يمكن أن يوجد سلام مع الله. (انظر عبرانيين ٩: ٢٢).

ثانيًا، نحن نحتاج إلى السلام، ليس فقط في علاقتنا مع الله، إنما أيضًا في خضم كل ما نجده ضدنا. وحتى في خضم الحرب والاضطرابات، يقدم الله لشعبه السلام. والسلام ليس مجرد غياب الحرب. وفي الواقع، من الممكن أن يوجد سلام في وسط الحروب، والصراعات، والضغوط، والاضطرابات لأن السلام مبني على العلاقة

مـع الله لا على الظـروف. فـإن نظـرت إلى ظروفـك، تجـد في كثـير مـن الأحيـان أنـه لا يوجد سـبب للسـلام. أمـا إن كنـت قد تعلمـت الحقيقة المذكـورة في اسـمه المرتبـط بالعهـد، وهـو: يهـوه سـلامنا؛ فيمكنـك أن تحصـل على هـذا السـلام في وسـط أيـة ظـروف قـد تجـد نفسـك فيهـا.

ثالثًـا، نحـن نحتـاج إلى السـلام في علاقاتنـا مـع الآخريـن. ويقودنـا التصالـح مـع الله بيسـوع إلى علاقـات سـلام مـع المؤمنـين الآخريـن.

ودعونـا ننظـر إلى السـلام، إذًا، مـن وجهـات النظـر الثـلاث هـذه: أولًا، في علاقتنـا مـع الـرب؛ وثانيًـا، في هـذا الصـدد في حياتنـا في خضـم ظروفنـا؛ وثالثًـا، في علاقاتنـا مـع الآخريـن.

سلام مع اللّه

وسـنبدأ بمـا يقـوله الكتـاب المقـدس عـن السـلام بـين الله والإنسـان. ويوجـد الكثـير حـول هـذا الموضـوع في العهـد الجديـد، إلا أننـا سـننظر في فقرتـين فقـط.

«**فَـإِذْ قَـدْ تَبَرَّرْنَـا بِالإِيمَـانِ لَنَـا سَـلاَمٌ مَـعَ اللهِ بِرَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ.**» (رومية ٥: ١)

ولاحـظ أنـه يقـول «**سَـلاَمٌ مَـعَ اللهِ بِرَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ**». فيسـوع هـو سـلامنا.

«لأَنَّـهُ فِيـهِ سُرَّ [الآب] **أَنْ يَحِـلَّ كُلُّ الْمِـلْءِ، وَأَنْ يُصَالِـحَ بِهِ** [بيسـوع] **الْـكُلَّ لِنَفْسِـهِ، عَامِـلًا الصُّلْـحَ بِـدَمِ صَلِيبِـهِ، بِوَاسِـطَتِهِ، سَـوَاءٌ كَانَ: مَـا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ.»** (كولوسي ١: ١٩ - ٢٠)

في هـذه الفقـرة، نـرى الجانـب الثـاني مـن هـذه الحقيقـة، وهـو: أن السـلام لا يتحقـق إلا بالذبيحـة. والذبيحـة الـتي حققـت أخـيرًا السـلام الأبـدي بـين الله والإنسـان كانـت ذبيحـة الـرب يسـوع على الصليـب والدم الذي سـفكه. فبهـذه الذبيحـة، لنـا سـلام مـع الله.

قارن السلام بالمسيح بما قاله إشعياء:

«أَمَّـا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْـرِ الْمُضْطَـرِبِ لأَنَّـهُ لاَ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَهْـدَأَ، وَتَقْـذِفُ مِيَاهُـهُ حَمْـأَةً وَطِينًـا. لَيْـسَ سَـلاَمٌ، قَـالَ إِلـهِي، لِـلأَشْرَارِ.» (إشـعياء ٥٧: ٢٠ - ٢١)

يوجـد خـط فاصـل واضـح جـدًا بـين الأبـرار والأشرار. فالذيـن تصالحـوا مـع الله بيسـوع المسـيح ينالـون بـره ويعرفـون كيـف يكـون السـلام مـع الله. أمـا بالنسـبة لـلأشرار، فيقـول الله: «**لَيْـسَ سَـلاَمٌ**».

فالخطيـة لا تتركنـا في سـلام. ورغـم أنـه قـد لا يوجـد شيء مزعـج في ظروفنـا الخارجيـة، فهنـاك شيء في قلوبنـا لا يمكـن أن يسـتريح أبـدًا إن كانـت الخطيـة تحكـم قلوبنـا.

سلام في الظروف الصعبة

والآن سننظر إلى الهدف الثاني للسلام، السلام الذي يمكن أن ننـاله في خضم الاضطرابات والحروب. وكم هو مهم أن يكون لنا هذا النوع من السلام في عالم اليوم!

قال يسوع لتلاميذه:

«سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.» (يوحنا ١٤: ٢٧)

أكون دائمًا سعيدًا بالكلمات **«لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ»**. فأكثر المحاولات الشاقة للعالم لتحقيق السلام هي محاولات هشة للغاية وغير مستمرة وغير مُرضية للغاية. وإن اعتمدنا على العالم من أجل الحصول على سلامنا، فلن يكون لدينا إلا القليل جدًا. إلا أن يسوع قال: «أعطيكم سلامًا لا يشبه ما يعطيه العالم، فلا تحتاجوا إلى أن تكونوا خائفين أو مضطربين.»

كما قال أيضًا في يوحنا ١٦: ٣٣:

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.»

ويسوع هو سلامنا؛ فقد غلب العالم. لذلك، لا يمكن للعالم التغلب علينا أبدًا لأن يسوع فينا ومعنا.

سلام مع المؤمنين الآخرين

ثالثًا، التصالح مع الله بيسوع يقودنا إلى علاقات سلام مع المؤمنين الآخرين. فلدينا سلام مع أولئك الذين تصالحوا مع يسوع، بغض النظر عن من هم، وبغض النظر عن العرق والخلفية التي يأتون منها. وقد قال بولس في رسالته إلى المؤمنين الذين لديهم خلفية غير يهودية:

«وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ». (أفسس ٢: ١٣ - ١٧)

الفُلك: صورة السلام في المسيح

ورسالة الصليب هي السلام، أي: السلام مع الله، والسلام في خضم الإضطراب، والسلام مع إخوتنا المؤمنين.

وأتذكر دائمًا الفُلك الذي أصبح وسيلة الله للخلاص لنوح وعائلته. فكر في نوح وعائلته في هذا الفُلك. فهناك كانوا، في وسط العناصر الهائجة؛ وكل شيء من حولهم ذهب تحت الماء. ومع ذلك، فبينما كانوا في الفلك، كان لديهم السلام والأمان.

ثم فكر في كل تلك الحيوانات التي كانت موجودة في الفلك. كانت حيوانات من كل الأنواع المختلفة، حيوانات كانت بطبيعتها أعداء لبعضها البعض. ولكن في الفلك كان يوجد سلام. ويخبرنا هذا أنه عندما دخلت تلك الحيوانات إلى الفُلك، خضعت لتغيير في الطبيعة.

وهكذا، فإن الفُلك، بالنسبة لي، هو صورة جميلة للمسيح. فعندما ندخل إلى المسيح، ندخل إلى السلام.

وفي الكنيسة، يوجد أشخاص من أعراق مختلفة ممن قد تواجهنا صعوبات معهم في ظل الظروف الطبيعية. ومع ذلك، فلأننا في هذا الفُلك، نحن نعرف السلام معهم. وفي وسط الاضطرابات الهائجة لهذه الحياة، سنعرف السلام في قلوبنا لأن لدينا سلام مع الله بالرب الذي هو سلامنا.

- ٧ -

يهوه روعي
الرب راعينا

سننظر الآن إلى خامس الاسماء المرتبطة بالعهد، وهو: **الرب راعينا**. ولهذا الاسم، انتقل إلى واحدة من أكثر الفقرات المألوفة في الكتاب المقدس، مزمور ٢٣، وهو يُسَّمى غالبًا «مزمور الراعي». ودعونا نذهب في طريقنا عبر آيات هذا المزمور بالترتيب.

الراعي يسدد كل احتياج

«**الرَّبُّ** [چاهوفاه] **رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ.**» (مزمور ٢٣: ١)

عندما انظر إلى هذه الآية، أشعر بالدهشة تجاه مقدار ما يمكن أن يقوله الكتاب المقدس بكلمات قليلة؛ وخاصة باللغة الأصلية العبرية. وقد يثير اهتمامك أن تعرف أنه في اللغة العبرية، تتكون الآية الأولى من المزمور ٢٣ بكاملها من أربع كلمات فقط: يهوه راه Yhwh raah؛ أي «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**»، ولو شاسر lo chaser؛ وتعني «**فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ**». وفكر فيما تتضمنه تلك الكلمات العبرية الأربعة من معانٍ.

«**فَـلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ**» هي العبـارة الأكـثر روعـة، أليـس كذلـك؟ فسـيتم تسـديد كل احتيـاج يمكـن أن يظهـر في الحيـاة. ولـن نجـد أنفسـنا أبـدًا في موقـف لا يتوفـر فيـه شيء نحتـاج إليـه حقًـا. فقـد ضمـن الـرب أن يمنحنـا كل مـا نحتـاج إليـه. وفي علاقتـه معنـا، وعلاقتنـا معـه، «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ فَـلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ**».

وتقـول إحـدى ترجمـات الكتـاب المقـدس: «لأن الـرب راعيَّ، لدي كل مـا أحتـاج إليـه!» فكـر في كل مـا ورد في الكلمـات الجميلـة «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ**». ومـن المهـم جـدًا أن نفهـم أن لدينـا علاقـة شـخصية مـع الله كشـخص. فهـذه الحقيقـة هي أسـاس كل شيء آخـر.

وهي أيضًـا علاقـة شـخصية. فقـد قـال داود: «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ**». إنـه أمـر مبـاشر جـدًا وشـخصي جـدًا. وفي مزمـور ٨٠، وهـو مزمـور آخـر لداود، كتـب يقـول:

«**يَـا رَاعِيَ إِسْرَائِيـلَ، اصْغَ، يَـا قَائِـدَ يُوسُـفَ كَالضَّـأْنِ، يَـا جَالِسًـا عَلَى الْكَرُوبِيـمِ أَشْرِقْ.**» (مزمور ٨٠: ١)

وفي مزمـور ٢٣، كان يمكـن لداود أن يقـول: «الـرب راعينـا»، لأن الـرب هـو «**رَاعِيَ إِسْرَائِيـلَ**» كشـعب. ومـع ذلـك، لـم يكن هذا سـيعني تقريبًـا مـا يعنيـه عندمـا يقـول: «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ**». فهـل يمكنـك أن تقـول ذلـك؟ وهـل لديـك تلـك العلاقـة الشـخصية المبـاشرة مـع الـرب؟

أنـا نشـأت في الكنيسـة الأنجليكانيـة في بريطانيـا، وتدربـت دائمًـا على التحـدث عـن يسـوع المسـيح بوصفـه ربنـا ومخلصنـا. ثـم، قابلـت سـيدة صغـيرة في مـنزل متواضـع، وقالـت: «ربي». وبعـد قليـل، قالـت «مخلـصي».

وقـد فكـرت في نفـسي، أنـا لا أسـتطيع أن أقـول ذلـك. فليـس لدي هـذه العلاقـة. وبشـكل عام أسـتطيع أن أقـول «ربنـا» و «مخلصنـا». لكنـني لا أفهـم كيـف يمكنهـا أن تقـول «ربي» و «مخلـصي». وأشـكر الله، فقـد فهمـت؛ وقـد وصلـت إلى هـذه العلاقـة. وهي علاقـة فرديـة، وشـخصية، ومبـاشرة. «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ**».

ودعونـا ننظـر في بقيـة المزمـور إلى مـا يتدفـق مـن هـذه العلاقـة الشـخصية مـع الـرب.

الراعي يمنح ...

غذاء للروح وانتعاش

«**فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي**». (مزمور ٢٣: ٢)

فالـرب يقـدم لي كل الغـذاء الذي احتاجـه. وبالطبـع ، نحـن نفكـر في المقـام الأول مـن حيـث الغـذاء الـروحي. وهـو يعطيـني مياهـاً نقيـة وصافيـة وعشـبًا طازجًـا ونظيفًـا. فـكل شيء نظيـف وطـازج وصـحي.

الاسترداد

«يَرُدُّ نَفْسِي». (مزمور ٢٣: ٣)

أنا أحب كلمة **«يَرُدُّ»**. فهي تعني أن يعيد إلى الحالة الصحيحة، وأن ينعش، ويجدد. هل شعرت يومًا بالإنهاك، والتعب، والإرهاق، والتوتر؟ وهل تعلم أنه من الممكن استرداد نفسك؟ وهل تعلم أن الرب يمكنه أن يعيدك إلى النشاط، والثقة، والقوة؟

الإرشاد

«يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ». (مزمور ٢٣: ٣)

والرب يرشدنا في طرق البر. وهو يتأكد من أننا نتبع الطريق الصحيح. فهناك العديد من الطرق في الحياة، والعديد من الخيارات. فهل شعرت في أي وقت بالارتباك وعدم اليقين بشأن الطريق الذي يجب عليك اتباعه؟ عندما تعرف الرب كراعٍ لك، سيقودك ويرشدك في طرق البر.

ثم يقول: **«مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ»**. وهذا يباركني أيضًا، لأن اسمه لا يتغير. وهو لا يعتمد على ما إن كنت ضعيفًا أو قويًا؛ بل يعتمد على **اسْمِهِ**. فكرامته هي التي على المحك. وقد أكد أنه سيفعل ذلك. واسمه مرتبط جدًا بكلمة **رَاعِيَّ**؛ لأن **«الرَّبُّ رَاعِيَّ»**.

الراعي معنا في أودية الحياة

«أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي». (مزمور ٢٣: ٤)

توجد فترات في الحياة عندما نجتاز في وادي ظل الموت. ولا تشير هذه الآية بالضرورة إلى الأوقات التي نكون فيها عند باب الموت حرفيًا، ولكن توجد أوقات نمر فيها بالظلام. ويبدو أن كل شيء ينهار، ويبدو أن كل شيء يضل الطريق، ولا نعرف إلى أين نتجه أو من نثق به. وعندما تتراكم الضغوط، يمكنك أن تقول، مثل داود: «**أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي.**» فحضور الله مضمون.

وقد تابع داود: «**عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي.**» ويوجد هنا جانبان من جوانب حضور الله. فتمثل «**العصا**» حماية الرب لنا من الهجمات الخارجية وضبطه المحب لنا عندما نضل. ويمثل «**العكاز**» إرشادات الرب وتوجيهه. ويجلب لنا كل من العصا والعكاز الراحة لأننا نعرف، وقد اختبرنا، أن الله سوف يحمينا ويصححنا ويقودنا، حتى في وسط الوديان المظلمة المنعزلة.

لمدة عام كامل، كنت مستلقيا في المستشفى مع مرض لم يتمكن الأطباء من علاجه. وصدقوني، كان وادي طويل ومظلم

ومنعـزل. لكـن الـرب كان مـعي في كل ذلـك، وأخرجـني في النهايـة الأخـرى منـه أقـوى ممـا كنـت عليـه مـن قبـل. **الـرَّبُّ رَاعِيَّ.**

الراعي يقدم إمداداً فائضاً

«تُرَتِّـبُ قُـدَّامِي مَائِـدَةً تُجَـاهَ مُضَايِـقِيَّ. مَسَـحْتَ بِالدُّهْـنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّـا.» (مزمـور ٢٣: ٥)

يـا لهـا مـن نعمـة أن نعـرف أن كل هـذا يحـدث في حضـور أعدائنـا. فهنـاك، حيـث يكـون كل شيء ضدنـا، يقـدم الله الأفضـل. فهـو يرتـب مأدبـة؛ وهـو يعـد المائـدة.

تخيـل أعدائـك مثـل الذئـاب في الظـلام، خائفـون مـن ضـوء إشـعال النـار، يتجولـون ولكـن يخافـون أن يأتـوا إلى النـور. وهنـا يقـدم الله أفضـل مـا عنـده.

ومـن الجيـد أن يكـون هنـاك مأدبـة يقدمهـا الـرب، بغـض النظر عـن المـكان الذي يقدمهـا فيـه. ولكـن مـن الجيـد أن يكـون ذلـك في حضـور أعدائـك. فـلأن الـرب موجـود ولأنـه الـراعي، نحـن نعـرف أنـه لا يمكنهـم أن يلمسـونا؛ ونحـن آمنـون حـتى في حضـور أعدائنـا.

ثـم قـال داود: «**مَسَـحْتَ بِالدُّهْـنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّـا**». فليـس لدينا ما يكفي لأنفسـنا فحسـب، بـل ولدينا مـا يكفي لمشـاركته مـع الآخرين.

الراعي يمنح الخير والرحمة

«إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي». (مزمور ٢٣: ٦)

بغض النظر عن المواقف التي نجد أنفسنا فيها أو ما يتعين علينا المرور به، يوجد عاملان لا يمكن تغييرهما في حياتنا، وهما: صلاح الرب ورحمته. ومرة أخرى، كلمة «**رَحْمَةٌ**» باللغة العبرية هي تشيسد chesed. وهذا يعني بشكل خاص «أمانة الله في التزامه بالعهد». لذا، فقد التزم الرب بأن يكون راعيَّ. وهو لن يكسر عهده أبدًا. وخيره ورحمته دائمًا معي.

الراعي يحضرنا إلى بيته

«وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ.» (مزمور ٢٣: ٦)

انظر في معنى هذه الجملة الأخيرة، «**وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ.**» فهذه الآية توحي لي أن ما أقوم به، وأينما أذهب، أنا في طريقي إلى المنزل. فأنا ذاهب إلى المنزل إلى المكان الذي يقدمه الرب لي.

اعتدت أن أعيش في وسط مدينة في جزيرة صغيرة بها طريق واحد فقط للدخول وللخروج. وعندما تقترب من الجسر المتجه إلى تلك الجزيرة الصغيرة، كان هناك لافتة تُقرأ: «**طريق مغلق**»

لأنـه لـم يكـن هنـاك مَخـرَج. وقـد اعتـدت أن أنظـر إلى هـذه اللافتـة وأقـول لنفـسي: قـد يكـون ذلـك بمثابـة طريـق مغلـق لبعـض الناس؛ أمـا بالنسـبة لي، فهـذا هـو الطريـق إلى المـنزل.

وهكـذا سـيكون حالـك عندما تعـرف الـرب. فما يسـميه الآخرون طريقًـا مغلقًـا، بالنسـبة لـك هـو الطريـق إلى المـنزل. وأنـت تعـرف أنك سـتعيش في بيـت الـرب إلى الأبـد، بغـض النظـر عمـا يجـب عليـك اجتيـازه. فسـوف يكـون معـك، وسـوف تعـرف وجهتـك.

فالطـرق المغلقـة هي للأشـخاص الذيـن لا يعرفـون الله. ولا توجـد طـرق مغلقـة لـك. فأنـت في طريقـك إلى المـنزل.

- ٨ -

يهوه صدّيقينو

الرب بِرُّنا

سادس أسماء الله المرتبطة بالعهد، هو: **الرب برنا**. ونجد هذا الاسم في أحد الوعود الكثيرة الخاصة بالاسترداد التي أُعطيت لإسرائيل من خلال الأنبياء؛ وكلها تتركز على المسيَّا. ودعونا نلقي نظرة على واحدة من هذه الوعود في إرميا:

«**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ** [أحد الألقاب المعروفة للمسيَّا في العهد القديم] **بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ** [يهوه] **بِرُّنَا.**» (إرميا ٢٣: ٥ – ٦)

ويشمل الاسترداد إعادة تأسيس البر. وفي الواقع، بدون البر، ستكون الأشكال الأخرى من الاسترداد في نهاية المطاف مستحيلة أو لا قيمة لها.

فالله سيسترد البر لشعبه. لكن البر الذي وعد باسترداده هو

فـــي شـخص. فبرنـا ليس فـــي نظام قانونـــي (نامـوس) ولا فـــي دين. وبـدلاً مـن ذلـك، هو في شـخص؛ وهذا الشـخص هو المسـيَّا الموعـود به.

نوعان من البر

البر الذاتي

ومــن المهــم لنــا أن نــرى أنــه يوجـد نـوعان مــن الـبِرّ. الأول هــو بِرُّنـا؛ أي مـا قـد نسـميه الـبِرّ الذاتي؛ وهـو أمـر غـير مقبـول عنـد الله. فقـد قـال إشـعياء:

«**وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا.**» (إشعياء ٦٤: ٦)

كان يمكننـــا أن نفهـــم بســـهولة إن كان إشـــعياء قـــد قـــال، «كل ذنوبنـا تشـبه الثـوب القـذر». لكنــه قــال: «**وَكَثَـوْبِ عِـدَّةٍ كُلُّ أَعْمَـالِ بِرِّنَـا**». وبعبـارة أخـرى، حـتى أفضـل مـا يمكـن أن نحققـه في بِرِّنَـا غـير مقبـول على الإطـلاق عنـد الله. فهـو أقـل بكثير مـن مسـتوى الــبِرّ الذي يتطلبــه الله.

ونحــن نواجــه خياريــن: إمــا أن يكــون هنــاك نــوع مــن الــبِرّ الذي نحققـه بجهودنـا الذاتيـة أو نـوع الـبِرّ الذي ننـاله في شـخص مـا، أي في المسـيَّا يسـوع. إن كلا الخياريــن يتعارضــان، فــلا يمكننــا أن نقــدم كليهمــا للــرب.

البر بالإيمان بالمسيح

كان هذا هو إصرار بولس، كما هو مسجل في فيلبي ٣: ٨ - ٩:

«**بَلْ إِنِّي ... وَأُوجَدَ فِيهِ** [يسوع المسيح، المسيَّا]، **وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ.**»

لاحظ أن بولس كان عليه أن يتخلى عن نوع البِرّ الذي يمكن أن يحققه بجهوده من أجل الحصول على البِرّ الذي يأتي بالإيمان بيسوع المسيح. وكما ترون، فإن الخطأ الكبير الذي ارتكبه الإسرائيليون في تاريخهم؛ أي الخطأ الذي كان له تأثير ضار على مصيرهم منذ ألفي عام؛ هو أنهم سعوا وراء هذا النوع من البِرّ الخاطيء. وقد شرح بولس هذا في الرسالة إلى رومية:

«**لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.**» (رومية ١٠: ٣ - ٤)

من المهم أن نرى أن موت المسيح على الصليب قد كفَّر عن الخطايا وأوجه القصور لجميع الذين فشلوا في حفظ الناموس. كما أنه قد قدم وسيلة أخرى للبِرّ، والتي هي بالإيمان بالمسيح. فالذين يسعون إلى تأسيس بِرّ خاص بهم لا يخضعون لبِرّ الله بالمسيح، وبالتالي، لا يصيرون أبرارًا.

المعالجة والمبادلة

وتشير عبارة «**لَمْ يُخْضَعُوا**» (رومية ١٠: ٣) إلى أنه يوجد نوع من إخضاع الذات الذي يجب أن نخوضه من أجل الحصول على «**بِرِّ اللهِ**» (آية ٣). وأولًا، يجب أن نتخلى عن برنا، وكذلك أن نعترف بأن جهودنا الخاصة لم تحقق ما يطلبه الله. يجب أن نقبل الرحمة والبِرّ المعطيين لنا من الله من خلال الإيمان بموت يسوع المسيح الكفاري.

وقد تحدث بولس عن البر الذي أتيح لنا بالمسيح، فقال:

«**لأَنَّهُ** [الله] **جَعَلَ** [يسوع] **الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.**» (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

وقد تم التبادل على الصليب: فقد صار يسوع خطية بخطايانا. وأصبح ذبيحة الخطية، «**ذَبِيحَةَ إِثْمٍ**» العظيمة التي وُعِد بها في إشعياء ٥٣: ١٠. وقد أصبحت نفسه ذبيحة الخطية. فقد صار خطية لنا حتى ننال الجانب الآخر من التبادل: أن نصير بِرّ الله فيه. وياله من الغباء أن نتمسك ببرنا بينما يمكننا أن ننال، بالإيمان، بر الله في المسيح.

وهذا الاسم المرتبط بالعهد، أي «**الرَّبُّ بِرُّنَا**» (إرميا ٢٣: ٦)، مثله مثل جميع أسماء العهد الأخرى في العهد القديم، يشير في

النهاية إلى يسوع وإلى الصليب. فهذا هو المكان الذي حدث فيه التبادل. وهذا هو المكان الذي أصبح فيه من الممكن له أن يصير الرب برنا. فبعد أن كفَّر عن خطايا أولئك الذين فشلوا في حفظ الناموس، أصبح متاحًا لنا ليكون هو بِرّنا. وهذا الشخص هو برنا؛ فالرب هو برنا.

استرداد العلاقة مع الله

ويصور أيضًا استرداد إسرائيل لإحسانات الله كاسترداد علاقة زوجية. وكأن إسرائيل، من خلال العهد الذي قُطِع في سيناء، كانت متزوجة من يهوه. أما بعد ذلك، كسرت خيانة إسرائيل وعبادتهم للأصنام علاقة الزواج هذه. وهذا هو السبب في أن الاسترداد مصوَّر في شكل العلاقة الزوجية المُستَرَدة.

ونجد هذا المفهوم في العديد من أسفار الأنبياء. وسننظر إلى بعض الفقرات ثم نخرج بحقيقة جميلة نتيجة لذلك. فقد قال الرب لإسرائيل:

«وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ.» (هوشع ٢: ١٩ – ٢٠)

وتشير كلمة «**أَخْطُبُكِ**» إلى استعادة علاقة الزواج بين الرب

وشعبه. وبعد ذلك، دعونا ننظر إلى هذه الفقرة في إشعياء:

«فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ [رداء البر يغطينا تمامًا]، مِثْلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا.» (إشعياء ٦١: ١٠)

ثم، بعد ذلك بقليل في إشعياء، نجد وعدًا لأرض إسرائيل وإسرائيل كشعب.

«لاَ يُقَالُ بَعْدُ لَكِ: «مَهْجُورَةٌ»، وَلاَ يُقَالُ بَعْدُ لأَرْضِكِ: «مُوحَشَةٌ»، بَلْ تُدْعَيْنَ: «حَفْصِيبَةَ»، وَأَرْضُكِ تُدْعَى: «بَعُولَةَ». لأَنَّ الرَّبَّ يُسَرُّ بِكِ، وَأَرْضُكِ تَصِيرُ ذَاتِ بَعْلٍ. لأَنَّهُ كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءَ، يَتَزَوَّجُكِ بَنُوكِ. وَكَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ يَفْرَحُ بِكِ إِلهُكِ.» (إشعياء ٦٢: ٤ - ٥)

ونرى أن استرداد البِرّ يجلب استرداد العلاقة الزوجية. ويمكن للرب أن يتزوج شعبه مرة أخرى لأن خطاياهم قد تم تكفيرها وهم يرتدون ثياب بِرّه.

نحمل اسمه

وقد ظهر هذا الإسترداد بطريقة جميلة جدًا من قِبَل النبي إرميا. وقد نظرنا في بداية هذا الفصل، إلى الفقرة التي في إرميا ٢٣

التي تقول: «**وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ** [الرب] **بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا**». (آية ٦). والآن، دعونا ننظر إلى إرميا ٣٣ لرؤية الفقرة المماثلة:

«**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ** [المسيَّا] **الْبِرِّ، فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرًّا فِي الأَرْضِ. فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَخْلُصُ يَهُوذَا، وَتَسْكُنُ أُورُشَلِيمُ آمِنَةً، وَهذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا.**» (إرميا ٣٣: ١٥ – ١٦)

وهذه صورة جميلة! فهل تستطيع رؤية معناها؟

أولًا، «**وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا**». فهو برنا. ومع ذلك، عندما يسترد شعبه إلى نفسه بالبر، وعندما يصبح شعبه مرة أخرى هو عروسه، حينئذ، وكما هي العادة في الزواج الإنساني، ستحمل العروس اسم العريس.

وعندما نتحد معه، يصبح اسمنا أيضًا «**الرَّبُّ بِرُّنَا**». فنحن نرتدي بِرّه. ونحن متحدون معه. وهو نفسه يصبح بِرّنا. فلم نعد نعتمد على جهودنا أو صراعاتنا. كما لم نعد نعاق بإخفاقاتنا وخطايانا.

فقد انتقلنا إلى علاقة جديدة مع الله، وهي علاقة من شخص إلى شخص ويكون فيها الرب نفسه هو بِرُّنَا. ونحن متحدون به لدرجة أنه، كما تحمل العروس اسم العريس، كذلك نحمل اسمه وهو: «**الرَّبُّ بِرُّنَا**».

- ٩ -

يهوه شَمَّهْ

الرب كلّي الحضور - دائم الحضور

نأتي الآن إلى الاسم السابع والأخير من أسماء العهد ليهوه، **كلّي ودائم الحضور** (الحاضر دائمًا وإلى الأبد). ونجد هذا الاسم في الآية الأخيرة من سفر حزقيال:

«**وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ** [الرب] **شَمَّهْ** [يوجد هنا]» (حزقيال ٤٨: ٣٥)

وترتبط الإصحاحات التسع الأخيرة من سفر حزقيال باسترداد إسرائيل، وهي إصحاحات تصف إعادة بناء المدينة وبناء الهيكل.

ويتم تقديم تفاصيل هائلة لنا حول بناء الهيكل والمواد المستخدمة، والأبعاد، وما إلى ذلك. ثم، عندما يكتمل الهيكل والمدينة، يُعطى له اسم الله: «**يَهْوَهْ شَمَّهْ** [هنا]». ويُبرِز هذا الاسم، بالطبع، الغرض الحقيقي لبناء المدينة والهيكل؛ أي أنهما يجب أن يكونا مسكنًا للرب. ويبدو الأمر كما لو أن الرب ينتظر حتى يكتمل كل شيء وبالطريقة التي يريدها بالضبط. ثم يقول: «الآن،

سيكون هذا هو المكان الذي أسكن فيه. وسوف أكون هناك».

حضور الشاكيناه

يجب أن نبحث للحظة في خلفية هذا الوضع بكامله. فأحد أهم موضوعات سفر حزقيال هو مجد الرب، ومجد الله هو حضوره الواضح بين شعبه. وهذا هو حضور الرب الذي تم الكشف عنه بطريقة يمكن أن تكتشفها حواس الإنسان؛ أي العينين والأذنين وما إلى ذلك. والكلمة العبرية لهذا الحضور هي شاكيناه، والتي تأتي من كلمة تعني «أن يسكن». وهي تُصور مسكن الله بين شعبه، وقد تجلى حضوره لهم.

انسحاب حضور اللّه

عند افتتاح نبوءة حزقيال، كان مجد الله لا يزال في الهيكل في أورشليم. إلا أنه بسبب استمرار خطية إسرائيل وتمردهم، كان على الله أن يسحب حضوره الشخصي. وقد غادر مجده الهيكل والمدينة. ويصف حزقيال هذا كما شاهده بنفسه:

«ثُمَّ رَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَالْبَكَرَاتِ مَعَهَا، وَمَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ. وَصَعِدَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى الْجَبَلِ [جبل الزيتون] **الَّذِي عَلَى شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ.»** (حزقيال ١١: ٢٢ - ٢٣)

في هـذه المرحلـة، كان الله حزينًـا بسـبب خطيـة شـعبه لدرجـة أنـه سـحب حضـوره مـن الهيـكل ومـن المدينـة. وقـد خـرج مجـد الـرب مـن وسـط المدينـة، وذهـب بعيـدًا شرقًـا، ورفـرف لفـترة فـوق جبـل الزيتـون، إلى شرق المدينـة. وبعـد انسـحاب مجـد الـرب، تـم التنبـؤ بقضـاء رهيـب في النبـوءات التاليـة. إلا أن وعـود الاسـترداد كانـت تتخلـل دائمًـا هـذا القضـاء.

إسترداد حضور الله

ثـم نـأتي إلى الإصحاحـات الختاميـة لسـفر حزقيـال، والـتي هي وصـف للاسـترداد. إن التركـيز والجـزء الأكـثر والأهـم في عمليـة الاسـترداد هـو اسـترداد مجـد الـرب، **الشـاكيناه**، إلى الهيـكل. وهـو يوصـف في حزقيـال ٤٣:

«**ثُـمَّ ذَهَـبَ بِي إِلَى الْبَـابِ، الْبَـابِ الْمُتَّجِـهِ نَحْـوَ الـشَّرْقِ** [كان الـشرق هـو الاتجـاه الذي غادر منـه مجـد الـرب]**. وَإِذَا بِمَجْـدِ إِلهِ إِسْرَائِيـلَ جَـاءَ مِـنْ طَرِيـقِ الـشَّرْقِ** [كان الآن يعـود مـن نفـس الاتجـاه الذي غادر منـه] **وَصَوْتُـهُ كَصَـوْتِ مِيَـاهٍ كَثِـيرَةٍ، وَالأَرْضُ أَضَـاءَتْ مِـنْ مَجْـدِهِ. وَالْمَنْظَـرُ كَالْمَنْظَـرِ الَّذِي رَأَيْتُـهُ لَمَّـا جِئْـتُ لأُخْـرِبَ الْمَدِينَـةَ، وَالْمَنَاظِـرُ كَالْمَنْظَـرِ الَّذِي رَأَيْـتُ عِنْـدَ نَهْـرِ خَابُـورَ، فَخَـرَرْتُ عَلَى وَجْـهِي. فَجَاءَ مَجْدُ الـرَّبِّ إِلَى الْبَيْـتِ مِـنْ طَرِيـقِ الْبَـابِ الْمُتَّجِهِ نَحْـوَ الـشَّرْقِ. فَحَمَلَـنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّـةِ، وَإِذَا بِمَجْـدِ الـرَّبِّ قَـدْ مَـلأَ الْبَيْـتَ.**» (حزقيـال ٤٣: ١ - ٥)

وكان الرب قد عاد مباشرة إلى الدار الداخلي للمنزل.

«وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ رَجُلٌ وَاقِفًا عِنْدِي. وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.» (آيات ٦ - ٧)

وجوهر هذه الفقرات هو عودة الحضور الظاهر والواضح للرب ليسكن مجددًا مع شعبه إلى الأبد. وهي تُبرِز الهدف النهائي لله في تعامله مع الإنسان.

هدف الله الأعظم: سماءٌ على الأرض

في كثير من الأحيان، يكون لدينا انطباعًا خطئًا عن مقاصد الله. ونعتقد أن هدفه النهائي هو إحضار الإنسان إلى السماء. لكن الأمر ليس كذلك حقًا. فمقاصد الله هي أن يُنزِل السماء إلى الإنسان، وقبل كل شيء، أن يأتي بحضوره الشخصي إلى الإنسان.

كان هذا هو الغرض من كل بناء على الأرض كان الرب السبب في بنائه من أجل نفسه. وهو نفسه كان الغرض من خيمة الاجتماع التي أقامها موسى. كما كان الغرض من هيكل سليمان. فدائمًا، كان بناء هذه الهياكل لتكون مسكنًا حيث يمكن أن يقيم الله في وسط شعبه ولا يضطر إلى تركها أبدًا.

إلا أن، للأسف، في كل تاريخ شعب الله حتى هذا الوقت، كانوا يتصرفون بطريقة تجعل الرب يسحب مجده. ومع ذلك، لا يزال الرب يصر على مقاصده. ودعونا ننتقل إلى نهاية الكتاب المقدس، حيث نرى أن هذه المقاصد لم تتغير:

«ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.» (رؤيا ٢١: ١ – ٣)

وهذه هي الذروة؛ أي تحقيق الهدف الإلهي لله في تاريخ البشرية. ولا يعني هذا أن الله سيصل بالإنسان إلى السماء، بل أن الله سيتعامل مع الإنسان ليجعله لائقًا لاستقبال حضور الله كمسكن له على الأرض.

ونعود الآن إلى ذروة مقاصد الله كما ظهرت في نهاية حزقيال:

«وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ شَمَّهْ [الرب يوجد هنا]» (حزقيال ٤٨: ٣٥)

فهذا هو استكمال الغاية الإلهية.

أسماء اللّه السبعة المرتبطة بالعهد

ودعونا الآن نراجع أسماء العهد السبعة ليهوه، في اكتمالها ونتأمل فيما يعنيه كل اسم من هذه الأسماء. واعتقد أنك سوف تجد أنه سيكون لك بركة أن تحفظ هذه الاسماء بالترتيب:

- يهوه يَرْأَهْ (الذي يرى ويدبر الاحتياج)
- يهوه رافا (شافينا)
- يهوه نِسِّي (رايتنا)
- يهوه شَلُومَ (سلامنا)
- يهوه روعي (راعينا)
- يهوه صدّيقينو (برنا)
- يهوه شَمَّهْ (كلّي الحضور، دائم الحضور)

ومرة أخرى، نعرف أن مقاصد الله النهائية هي أن يسكن مع شعبه إلى الأبد، ومقاصده لكل منا هو أن نعرفه ربًّا دائمًا وساكنًا فينا؛ أي الرب الموجود دائمًا، في وسط قلوبنا وحياتنا.

وأنا أتساءل إن كنت تعرف الرب بهذه الطريقة. فهل سبق لك أن دعوت الرب ليجعل مسكنه في قلبك وفي حياتك؟ الله يريدك أن تفعل ذلك. فقد قال يسوع في سفر الرؤيا ٣: ٢٠:

«هنَـذَا وَاقِـفٌ عَلَى الْبَـابِ وَأَقْـرَعُ. إِنْ سَـمِعَ أَحَـدٌ صَـوْتِي وَفَتَـحَ الْبَـابَ، أَدْخُـلُ إِلَيْـهِ وَأَتَعَـشَّى مَعَـهُ وَهُـوَ مَـعِي».

فرغبـة الـرب، وهدفـه، هـو أن يـأتي إليـك؛ ليجعـل قلبـك وحياتـك بيتـه، ومسـكنه الدائـم. وفي كل مـلء عهـده، وفي كل جانـب مـن هـذه الجوانـب المتعلقـة بطبيعتـه كمـا في العهـد، هـو يريـد أن يأتـي ويسـكن في قلبـك وحياتـك. إلا أن الـرب إنسـان رقيـق. فهـو لـن يندفـع في طريقـه؛ فالأمـر مـتروك لـك أن تفتـح له البـاب. وعليـك أن تدعـوه بالإيمـان بذبيحـة الله لابنـه؛ المسـيح يسـوع؛ مـن أجلـك.

فـإن كنـت ترغـب في القيـام بذلـك الآن، فهـا هي صـلاة مختـصرة يمكنـك أن تصليهـا:

يـا رب يسـوع المسـيح، أشـكرك على أنـك مُـتَ على الصليـب مـن أجـل خطايـاي وأنـك قـد قمـت مـن بـين الأمـوات. أدعـوك الآن أن تـأتي وتسـكن في قلـبي وتكـون مخلـصي وربّي. آمـين.

والآن، ابـدأ أن تشـكره. فقـد كان ينتظـر الفرصـة للدخـول. وفي اللحظـة الـتي فتحـت فيهـا البـاب، دخـل، وحياتـك سـتكون مختلفـة مـن الآن فصاعـدًا. فـالله العظيـم، الرائـع، الذي يحفـظ العهـد ليـس شـخصًا تسـمع عنـه. بـل هـو شـخص موجـود معـك إلى الأبـد.

الجزء الثالث

«تَخَفَّيات» الله

مقدمة الجزء الثالث

لماذا يستخدم الله «التخفي»؟

رأينا أن الاسماء في الكتاب المقدس تدل على طبيعة الشخص المسمَى بها، فهي تُعرفنا شيئًا ما عن شخصية ذلك الشخص ومصيره. وبالمثل، فإن أسماء وألقاب الله وحالات ظهوره، كما كُشِفت للإنسانية في الكتاب المقدس، تشير إلى طبيعته ومقاصده. ومع ذلك، يستخدم الله في بعض الأحيان، «التخفي» عندما يتعامل مع البشر.

فلماذا قد يريد الله استخدام «التخفي»؟ بالتأكيد، نعتقد أنه سيكون آخر شخص يفعل مثل هذا الأمر. ومع ذلك، فإن مبدأ أن الله يستخدم أحيانًا الاخفاء منصوص عليه في أماكن مختلفة في الكتاب المقدس. وعلى وجه الخصوص، توجد هذه الآية التي تثير التفكير:

«مَجْدُ اللهِ إِخْفَاءُ الأَمْرِ، وَمَجْدُ الْمُلُوكِ فَحْصُ الأَمْرِ.» (أمثال ٢٥: ٢)

ونرى هنا أن الأمر يقع على عاتق الله أن يخفيه وعلى الملوك للبحث عنه. وبطريقة ما، تمثل كلمة **الْمُلُوكِ** أعلى مستوى من

الإنسانية. لذلك، يمكننا أن نستنتج أن أحد أعظم إنجازات البشرية على أعلى مستوى لها هو البحث عما أخفاه الله. وفي هذا الجزء من هذا الكتاب «**قوة اسمه**»، سنستكشف لماذا وكيف يأتي إلينا الله في أشكال يجب البحث عنها.

أولًا وقبل كل شيء، توجد ثلاثة أشياء **لا** يريد الله أن يفعلها عندما يأتي إليك وإليَّ.

«اللّه لا يريد أن» يرهبنا بقوته

أولًا، الله لا يريد أن يرهبنا بقوته. ورغم أنه سيؤكد حق الإنجيل ويجذب الناس إلى نفسه بقوته (انظر، على سبيل المثال، رومية ١٥: ١٨ - ١٩ ؛ وعبرانيين ٢: ٣ -٤)، فهو لا يريد منا أن نقبله فقط لأنه هو القادر على كل شيء. وبمعنى آخر، لا داعي للخوف من أننا إن لم نقبله، فسوف يسحقنا في لحظة؛ ويسلب أنفاسنا وينهي حياتنا. فهذا ليس دافعًا مُرضيًا لله لكي نقبله. وبدلًا من ذلك، يجب أن يكون الدافع لدينا هو الحب:

«فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا... وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ. بِهذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ

الدِّيـنِ، لأَنَّـهُ كَمَـا هُـوَ فِي هـذَا الْعَالَـمِ، هكَـذَا نَحْـنُ أَيْضًـا. لاَ خَـوْفَ فِي الْمَحَبَّـةِ، بَـلِ الْمَحَبَّـةُ الْكَامِلَـةُ تَطْـرَحُ الْخَـوْفَ إِلَى خَـارِجٍ لأَنَّ الْخَـوْفَ لَهُ عَـذَابٌ. وَأَمَّـا مَـنْ خَـافَ فَلَـمْ يَتَكَمَّـلْ فِي الْمَحَبَّةِ.نَحْـنُ نُحِبُّـهُ لأَنَّـهُ هُـوَ أَحَبَّنَـا أَوَّلًا.» (١ يوحنـا ٤: ١٠، ١٦-١٩)

«اللّه لا يريد أن» يجتذبنا إليه ببركاته

ثانيًـا، الله لا يريـد أن يجتذبنـا مـن خـلال بركاتـه. فـالله قـادر أن يباركنـا في كل مجـال مـن مجـالات حياتنـا. وهـو قـادر أن يقـدم لنـا كل مـا نحتـاج إليـه وأكـثر مـن ذلـك بكثـير. كمـا أنـه قـادر أن يشـفينا، ويمدنـا بالوفـرة الماليـة، ويحـل جميـع مشـاكلنا. لكنـه لا يريدنـا أن نقبلـه فقـط على أسـاس مـا نحصـل عليـه منـه.

«اللّه لا يريد» إرضاء فضولنا الفكري فقط

ثالثًـا، الله لا يريـد مجـرد إرضـاء الفضول الفكـري فقط. فبالنسـبة لبعـض النـاس، تكـون الحيـاة مثـل لغـز الصـور المقطوعـة (البـازل) المكونـة مـن العديـد مـن القطـع المختلفـة، والـتي يحمـل أحدهـا اسـم «الله». ويريـد بعـض النـاس أن يكونـوا قادريـن على ادخـال الله في مكانـه «الصحيـح» في اللغـز. لكـن الله ليـس مجـرد قطعـة في اللغـز. وإن كان لدينـا هـذا الموقـف تجاهـه، فلـن يكشـف لنـا نفسـه.

وقد سمعت بعض الناس يقولون: «إن استطعت أن أضع الله في أنبوب اختبار، فأنا سأؤمن به». وهذا أمر مثير للسخرية! فأي إلهٍ يمكن وضعه في أنبوب اختبار ليس إلهًا يستحق الإيمان به.

ودعوني أكرر ما لا يريد الله أن يفعله عندما يأتي إلينا:

(١) هو لا يريد أن يرهبنا بقوته.

(٢) وهو لا يريد أن يجتذبنا إليه ببركاته.

(٣) وهو لا يريد إرضاء فضولنا الفكري فقط.

فماذا يريد الله إذًا؟ اعتقد أننا نستطيع أن نضع الأمر على هذا النحو: الله يريدنا أن نرغب فيه لشخصه؛ أي بصرف النظر عن قوته، وبركاته، وأي فائدة أخرى.

الله ينظر إلى القلب

ونحن بحاجة إلى أن ندرك أن الله لا ينظر إلينا كما ننظر إلى بعضنا البعض. فهو يتطلع مباشرة إلى أعماق قلوبنا. وتوضح الآية في ١ صموئيل هذه النقطة بوضوح وبشكل دقيق. فقد أرسل الله صموئيل النبي إلى منزل يسّى ليمسح أحد أبناء يسّى ليكون ملك إسرائيل القادم. وقدم يسّى أكبر أبنائه، أَلِيآبَ، وأُعجِبَ صموئيل به. لكن الله قال له: «**لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ**» (١ صموئيل ١٦: ٧).

وقد جاء يسّى بسبعة من أبنائه الذين يتميزون بالجمال وطول القامة والوسامة، وقدمهم إلى صموئيل، قائلًا: «أيهم سيكون الملك؟» وقد أُعجِبَ صموئيل بكل واحد منهم. ومع ذلك، في كل مرة كان يتأثر بالمظهر الخارجي، كان الله يقول، في الواقع: «ليس ذلك الشخص».

وبعد أن قام صموئيل بالمرور بين جميع الابناء الذين قدمهم يسّى وما زال لايوجد ملك، سأل صموئيل: «هل يوجد شخص آخر؟» وعلى مضض، قال يسّى: «**بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ**». وكما اتضح فيما بعد، كان هذا الابن الثامن؛ الابن الذي تجاهلوه؛ هو داود، ملك إسرائيل المستقبلي. وعندما وصل، قال الرب: «**قُمِ امْسَحْهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ**».

ثم تكلم الرب بهذه الكلمات إلى صموئيل:

«لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ». (١ صموئيل ١٦: ٧)

فالله لا ينظر إلى مظهرنا الخارجي؛ بل هو ينظر إلى قلوبنا. وفي الوقت نفسه، لا يريد الرب منا أن نهابه بمجرد المظهر الخارجي أو الصفات الخارجية. بل يريدنا الله أن نقبله لذاته، بغض النظر عن صفاته الهائلة من قوة وغنى وحكمة.

وبطريقة ما، الله في تواضعه الشديد، لا يريد أن يكون محبوبًا بسبب ما يمكن أن نحصل عليه منه، إنما يريد أن يكون محبوبًا ومرغوبًا فيه لذاته. فهو يرتب مواقفًا وظروفًا في حياة كلٍ مِنَّا من شأنها أن تضعنا عاجلًا أم آجلًا أمام هذا الاختبار: هل سعينا وراء الرب وإيماننا به بسبب ما نحصل عليه أم لشخصه ولذاته؟

اللّه يبحث عن.....

ما الذي يبحث عنه الله في قلوبنا؟ وللإجابة على هذا السؤال، سأقدم لك سلسلة من المتطلبات من ثلاث فقرات في العهد القديم. وتأتي فقرتان في كتاب المزامير وواحدة في سفر إشعياء. واعتقد أن هذه الفقرات تُظهِر بوضوح واتساق ما يبحث عنه الله حقًا فينا.

اللّه يبحث عن «المنكسرين والمنسحقين»

دعونا نلقي نظرة على المطلب الأول:

«قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ.» (مزمور ٣٤: ١٨)

القراءة البديلة لعبارة «**الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ**» هي: «المنسحقي

القلب». وفي الواقع، تعني كلمة «المنسحق القلب»، من جذورها في اللغة اللاتينية، ذلك بالضبط؛ أي شخص تم تحطيمه، أو سحقه أو ضربه. ونحن نستخدم الكلمة **الْمُنْكَسِرِ** في الكلام الحديث بنفس الطريقة.

فالله يبحث عن أولئك المنكسرين والمنسحقين. ألا يبدو ذلك غريبًا؟

الله يبحث عن «متواضعي القلب»

وهنا هي الفقرة الثانية، والشرط الثاني:

«**لأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ وَيَرَى** [ينظر إلى] **الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ.**» (مزمور ١٣٨: ٦)

فالله يبحث عن المتواضع، لكنه يعرف المتكبر من بعيد. وإن سألتني عن رأيي، هذا هو المكان الذي يحفظهم فيه بعيدًا. فالناس المتكبرون حقًا لا يستطيعون الوصول إلى الله.

الله يبحث عن «منسحقي الروح»

ثالثًا، نجد أجمل فقرة في إشعياء. وهو يصف مجد الله الأزلي وجلاله؛ وكذلك ما يبحث عنه فينا:

«**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ** [الذي يسكن الأبدية]، **الْقُدُّوسُ اسْمُهُ**: «**فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ** [أليس هذا مهوب ومخيف]، **وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ.**» (إشعياء ٥٧: ١٥)

فرغم أن الله هو مرتفع ومهوب، وحتى رغم أنه يسكن الأبدية (مسكنه)، فهو لديه مسكن واحد آخر موضع الاختيار. فهو يعيش أيضًا مع المنسحق والمتواضع الروح.

وفي هذه الفقرة، نحن نرى بوضوح أن الله يبحث عن المنسحق والمتواضع، أي أولئك الذين ليسوا متكبرين، أو متعجرفين، أو واثقين من أنفسهم، أو يعتمدون على ذواتهم. وبدلًا من ذلك، فهؤلاء هم الناس الذين في كثير من الحالات، يمرون بنوع من الخبرة في الحياة التي جردتهم من الثقة بالنفس والغرور. فقد تركتهم هذه التجربة؛ بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ **منكسرين**. وهذا ما يبحث عنه الله: المتواضع، والمنسحق، والمنكسر.

ومنسحق تعني أن يكون آسفًا حقًا عن ارتكاب أي مخالفات. وكما ترى، يخطئ الكثير من الناس ويعانون من عواقب غير سارة. ورغم أنهم يريدون الخروج من هذه العواقب، إلا أنهم لا يأسفون عن الخطأ. والله لا يريد حقًا أن يضع هؤلاء الناس في اعتباره. فهو يريد الارتباط مع الناس الذين لا يريدون

فقط الخروج من العواقب، ولكنهم يأسفون عن المخالفات التي أوصلتهم إلى تلك النتائج أيضًا.

إدراك أعماق طبيعة الله

في الفصول العديدة القادمة، سنرى بشكل أوضح كيف يأتي الله إلينا متخفيًا. وهو يأتي لنا بمثل هذه الطريقة حتى إننا إن لم نكن حساسين بما فيه الكفاية للبحث عن ما هو الله في طبيعته العميقة، فلن نتعرف عليه. وإن كنا مهتمين فقط بالأمور الظاهرة أو بأهدافنا، واغراضنا ورغباتنا الأنانية، فسنفقده.

وهذا هو السبب في أن الله يأتي للبشرية متخفيًا. وهذا هو السبب في أنه من المهم جدًا أن نتعلم كيفية التعرف على هذه الصور للتخفي. وخلاف ذلك، فقد يأتي الله إلينا وقد نفقده.

- ١٠ -

تخفّي الله في صورة ابن النجار

التخفي الأول الذي سنبحثه هو أيضًا أهم وأروع أشكال التخفي التي ظهر فيها الله على مر التاريخ البشري. فقد أتى الينا متخفيًا في صورة **ابن النجار**، المعروف في التاريخ باسم يسوع الناصري.

وقد حذر الله إسرائيل مقدمًا من خلال النبوة، من أنه سيأتي إليهم بطريقة غريبة.

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ.» (إشعياء ٩: ٦)

أليس من الرائع أن يسمى هذا «**وَلَدٌ**» في الكتاب المقدس ويدعى «**إِلهًا قَدِيرًا**»؟ فمن الذي يمكن أن يكون هذا إلا يسوع؟

والكتاب المقدس دقيق جدًا. وهو يقول شيئين عن هذا الطفل. أولًا، يقول إنه «**يُولَدُ**» كطفل ولكن «**نُعْطَى**» ابنًا. فلم يصبح يسوع ابن الله من خلال تجسده. فهو ابن الله، إلى الأبد. وقد كان الابن الذي أُعطِيَ، لكنه بالتجسد، أصبح الطفل الصغير.

سبع حقائق رائعة عن ابن اللّه

وتوصَف طبيعة يسوع الأبدية في مكان آخر في الكتاب المقدس. ودعونا نقرأ، على سبيل المثال، فقرة من الرسالة إلى العبرانيين:

«اَللّٰهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي». (عبرانيين ١: ١ - ٣)

وتخبرنا هذه الفقرة بسبع حقائق رائعة عن ابن الله.

أولًا، هو وارث الكل. فستجد الخليقة كلها، والكون بأكمله، اكتماله وإنجازه فيه.

ثانيًا، به خلق الله الآب الكون. فهو المصدر الإبداعي للجميع.

ثالثًا، هو بهاء مجد الله الآب. فهو تعبير عما لا يمكن رؤيته عن الله الذي لا يُرى. وهو الطريقة التي يأتي بها مجد الله إلى حياتنا.

رابعًا، هو التمثيل الدقيق لكينونة الله الآب. وهو ينقل لنا، في شكل يمكننا تقديره، الطبيعة الدقيقة لله الأبدي الذي لا يُرى.

وقد قال يسوع: «**اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ**» (يوحنا ١٤: ٩).

خامسًا، هو يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته. فهو قوة الدعم في الكون بأسره. (وهو الشخص الذي يدعم كل الخليقة).

سادسًا، هو الذي قد قدم التطهير لخطايانا بموته على الصليب.

سابعًا، بعدما أتم عمله على الصليب، جلس عن يمين الله، في مكان كل السلطان، والقوة، والمجد في الكون.

وتكشف هذه الحقائق السبع عما هي حقيقة يسوع. إلا أنه جاء إلينا في التاريخ، في هذا التخفي الغريب؛ أي الطفل الصغير الذي نشأ ليكون ابن النجار.

خطر فقدان اللّه

حذر الله إسرائيل من أنهم في خطر فقدانه. وعلى سبيل المثال، توجد فقرة معروفة في إشعياء ٥٣ تصف يسوع بأنه «**رَجُلُ أَوْجَاعٍ**». وتبدأ هذه الفقرة بتحذير من عدم الإيمان:

مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ (آية ١)

«**ذِرَاعُ الرَّبِّ**» ليست سوى يسوع. وتصفه هذه الفقرة في شكله الإنساني:

«نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ» (آية ٢)

وكانت إسرائيل أرضًا جافة عندما أتى يسوع، أي في جوع واحتياج روحي

«لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ». (آية ٢)

ومرة أخرى، الله لا يريد أن يكون مرغوبًا فيه لمظهره الخارجي.

«مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا». (آيات ٣ - ٥)

تصوَّر هذا الشكل المصاب، المشوه، المضروب على الصليب. تصوره وهو يموت هناك، ويلهث أنفاسه معذَّبًا، ويسفك دماءه. ألم يكن ذلك تخفيًا غريبًا لله القدير؟

ويمضي الكتاب المقدس ليقول:

«كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا». (إشعياء ٥٣: ٦)

وقد كان دوره كحامل لخطايا العالم هو أعظم وأغرب صورة لتخفي الله.

ما الذي لم يكن عليه ابن اللّه

دعونا نلقي نظرة على أربعة أشياء **لم يكن** عليها ابن الله عندما جاء إلينا في الشكل الإنساني. فهو لم يكن من الطبقة الكهنوتية الحاكمة. ولم يكن تعليمه عاليًا. ولم يكن قائدًا سياسيًا. ولم يكن قائدًا عسكريًا.

وهذه كلها أدوار كان العالم سيبحث عنها في المسيا. وكانت تلك السمات ستجعل العالم يعجب به ويحترمه ويستقبله. إلا أنه لم يكن لديه أي منها. فلماذا؟ لأن الله لم يرد أن يُستقبَل على هذا الأساس. فقد أراد أن يستقبله فقط أولئك الذين كانت قلوبهم متواضعة ومنسحقة؛ أي أولئك الذين كانوا يتوقون إلى الله لنفسه وليس لما يقدمه.

صحيح أن يسوع كان من السبط الملكي، وهو السبط الوحيد الذي يمكن للملك أن يأتي منه إلى الشعب اليهودي. فقد كان من سبط يهوذا. لكن مجد هذا السبط كان قد خفُت منذ وقتًا طويلًا. وعندما جاء يسوع، كان مجرد «**عِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ**» (إشعياء ٥٣: ٢). وهكذا جاء الله للبشرية منذ أكثر من

ألـفي عام. ومـا أقـل مـن توغلـوا في أعمـاق هـذا التخـفي.

ردود الفعل المضادة ليسوع

وعندمـا جـاء الله إلى الأرض في تخـفي الإنسـان يسـوع، الذي انتهـت حياتـه على الصليـب، كان للنـاس ردود أفعـال مضـادة له. وقـد رفضـه أحدهـم في أحـد المواقـف بـازدراء باعتبـاره ابـن النجـار. واسـتقبله الآخـر بعبـادة كابـن الله. فدعونـا نلـقي نظـرة فاحصـة على ردود الأفعـال هـذه المتباينـة.

يـأتي رد الفعـل الأول، وهـو الخـاص بالرفـض والازدراء، في متى ١٣. وبشـكل مناسـب، بطريقـة لا لبـس فيهـا، يصـف الـرد على يسـوع مـن أولئـك الذيـن مـن مسـقط رأسـه النـاصرة.

«وَلَمَّـا جَـاءَ إِلَى وَطَنِـهِ كَانَ يُعَلِّمُهُـمْ فِي مَجْمَعِهِـمْ حَتَّى بُهِتُـوا وَقَالُـوا: «مِـنْ أَيْـنَ لِهَـذَا هَـذِهِ الْحِكْمَـةُ وَالْقُـوَّاتُ؟ أَلَيْـسَ هَـذَا ابْـنَ النَّجَّـارِ؟ أَلَيْسَـتْ أُمُّـهُ تُـدْعَى مَرْيَـمَ، وَإِخْوَتُـهُ يَعْقُـوبَ وَيُـوسِي وَسِـمْعَانَ وَيَهُـوذَا؟ أَوَلَيْسَـتْ أَخَوَاتُـهُ جَمِيعُهُـنَّ عِنْدَنَـا؟ فَمِـنْ أَيْـنَ لِهَـذَا هَـذِهِ كُلُّهَـا؟» فَكَانُـوا يَعْـثُرُونَ بِـهِ. وَأَمَّـا يَسُـوعُ فَقَـالَ لَهُـمْ: «لَيْـسَ نَـبِيٌّ بِـلاَ كَرَامَـةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِـهِ وَفِي بَيْتِـهِ». (متى ١٣: ٥٤ - ٥٧)

لـم يسـتطِع هـؤلاء النـاس الرؤيـة مـن خـلال التخـفي. فقـد عرفـوا يسـوع لفـترة طويلـة؛ وبمعـنى مـا، كانـوا على درايـة بـه. ويوجـد

قول مأثور أن «الألفة تولد الاحتقار»، وأنا أعتقد، إلى حد كبير، أن هذا كان صحيحًا في هذه الحالة. فالأشخاص الذين كانوا، إلى حدٍ ما، الأقرب إليه فشلوا في اكتشاف تخفيه. فكان عليه أن يذهب إلى مكان آخر ليقبلوه.

ودعونا نلقي نظرة الآن على رد الفعل الآخر. فأولئك الذين قبلوه أدركوا تخفيه وأدركوا من هو حقًا.

«وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلًا: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». (إنجيل متى ١٦: ١٣ – ١٧)

ونجد هنا إنسان استقبل الإعلان المتعلق بيسوع؛ فهو إنسان نظر إلى ما وراء السطحية، فيما لم يكن مهمًا حقًا. فبنعمة الله وروح الله، ميَّز بطرس من هو الابن الحقيقي الأبدي لله، أي المسيا، الذي كان ينتظره الإسرائيليون، إلا أنهم فشلوا جميعًا في معرفته.

كيف ستستجيب ليسوع؟

ولا يـزال لدينـا هذيـن البديلـين اليـوم. ويمكننـا أن نسـتجيب بطريقـة أو بأخـرى، كمـا فعـل الإسرائيليـون. ويجـب أن نضـع في اعتبارنـا هـذه الكلمـات مـن الأصحـاح الأول مـن إنجيـل يوحنـا:

«إِلَى خَاصَّتِـهِ جَـاءَ، وَخَاصَّتُـهُ لَـمْ تَقْبَلْـهُ. وَأَمَّـا كُلُّ الَّذِيـنَ قَبِلُـوهُ فَأَعْطَاهُـمْ سُـلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُـونَ بِاسْـمِهِ. اَلَّذِيـنَ وُلِدُوا لَيْـسَ مِـنْ دَمٍ، وَلاَ مِـنْ مَشِـيئَةِ جَسَـدٍ، وَلاَ مِـنْ مَشِـيئَةِ رَجُـلٍ، بَـلْ مِـنَ اللهِ». (يوحنـا ١: ١١ - ١٣)

فماذا ستفعل نحو يسوع؟ هل سترفضه؟ أم أنك سوف تقبله؟

فهـل سـتنظر تحـت التخـفي وتـرى ابـن الله الأبـدي؟ وهـل سـتعبده وترحـب بـه في حياتـك؟ أصـلي أن تفعـل هـذا.

- ١١ -

تخفّي الله في صورة الأطفال

ومن أجل التخفي الثاني لله، سننظر إلى شخصية يستخدمها الله بانتظام. ففي كثير من الأحيان، يأتي الينا الله متخفيًا في صورة طفل. انظر إلى ما قاله يسوع:

«فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.» (متى ١٨: ١ - ٦)

ثم، بعد ذلك بقليل، قال يسوع:

«اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» (آية ١٠)

اللّه يتحد بالأطفال

يضع الله قيمة كبيرة للأطفال. وفي الواقع، كما فهمت الفقرة المذكورة سابقًا في الكتاب المقدس، الله يعين ملاك لحراسة كل طفل. وهذا الملاك له حق الوصول المباشر إلى محضر الله القدير وعليه أن يقدم تقريرًا عن ما يحدث لهذا الطفل. وقد قال يسوع إنه إن كان الله قد جعلنا نتواصل مع طفل، وقبلنا ذلك الطفل، فإننا نقبل يسوع. أما إن رفضنا هذا الطفل؛ أي إن رفضنا مساعدة ذلك الطفل؛ ففي الواقع، نحن نرفض يسوع.

كما يقول الكتاب المقدس أيضًا إنه من الأسوأ بالنسبة لنا إن فعلنا أي شيء يجعل مثل هذا الطفل الصغير يخطيء (وتذكَّر أن مجتمعنا المعاصر مليء بالرجال والنساء الذين يقومون بذلك). وطبقًا لما قاله يسوع، سيكون من الأفضل لمثل هذا الشخص أن يعلق حجرًا كبيرًا حول عنقه وأن يغرق في أعماق البحر بدلًا من أن يتحمل ذنب التسبب في إثم ذلك الطفل.

ونرى من هذه الفقرة في الكتاب المقدس أنه عندما يضع يسوع طفلًا أمامنا، فإنه يتحد بهذا الطفل. واستجابتنا لهذا الطفل توازي استجابتنا ليسوع. فملاك الله في السماء يراقب هذا الطفل ويشاهد كيف نستجيب لهذا الصغير.

ونعـــود إلى المبـــدأ نفســـه: أن الله يتخـــفى غالبًـــا في الضعيـــف، المتواضـع، غـير المحتمـل، غـير التقليـدي. ولا يمكننـا أن نعتـبر أنـه مـن المسـلم بـه أننـا سـوف نعـرف مـتى يـأتي الله إلى حياتنـا. فسـوف يـأتي متخفيًـا، ومـا لـم تنفتـح قلوبنـا، فإننـا سـنفقده. وقـد نكـون مذنبـين بأننـا قـد رفضنـا الله دون أن نعلـم أنـه جـاء إلينـا.

الديانة المقبولة

ونجـد هـذا المبـدأ واضـح للغاية في جميـع أجـزاء الكتـاب المقدس؛ أي في كل مـن العهـد القديـم والعهـد الجديـد؛ أن الله يطلـب منـا أن نهتـم بالأطفـال المحتاجـين. وقـد شـمل يعقـوب هـذا الـشرط عندمـا ذكـر عـددًا مـن الأدلـة على الديـن الحقيـقي. ودعونـا نلـقي نظـرة على هـذه الأدلـة. أولًا، الذيـن لهـم ديـن حقيـقي يكبحـون زمـام ألسـنتهم.

«إِنْ كَانَ أَحَـدٌ فِيكُـمْ يَظُـنُّ أَنَّـهُ دَيِّـنٌ، وَهُـوَ لَيْـسَ يُلْجِـمُ لِسَـانَهُ، بَـلْ يَخْـدَعُ قَلْبَـهُ، فَدِيَانَـةُ هـذَا بَاطِلَـةٌ.» (يعقـوب ١: ٢٦)

وهـــذا التعليـــق يمحـــو الكثـير مـــن الديـــن المعـــاصر. فـــإن كان الشـــخص لا يتحكـــم في لســـانه، فلـــن يقبـــل الله ديانتـــه. وأولئـــك الذيـــن لديهـــم «ألســـنة ســـائبة» تتضمـــن النميمـــة، وتشـــويه الســـمعة، ونـــشر الإشـــاعات؛ والأشـــخاص الذيـــن يبالغـــون والأشـــخاص الذيـــن ينتقـــدون. لا يقبـــل الله ديانـــة هـــؤلاء على الإطـــلاق.

فما هو نوع الديانة التي يبحث عنها الله؟

«اَلدِّيَانَـةُ الطَّاهِـرَةُ النَّقِيَّـةُ عِنْـدَ اللهِ الآبِ هِيَ هـذِهِ: افْتِقَـادُ الْيَتَـامَى وَالأَرَامِـلِ فِي ضِيقَتِهِـمْ، وَحِفْـظُ الإِنْسَـانِ نَفْسَـهُ بِـلاَ دَنَـسٍ مِـنَ الْعَالَـمِ». (آيـة ٢٧)

ويوجـد جانبـان لهـذا النـوع مـن الديانـة المقبولـة. أحدهمـا إيجـابي، والآخـر سـلبي. ولنذكـر الجانـب الإيجـابي أولًا، وهـو: رعايـة الأيتـام والأرامـل في محنتهـم. والجانـب السـلبي هـو التـالي: وهـو أن نمنـع أنفسـنا مـن التلـوث بالعالـم.

وللأسـف، يبـدو أن الكثـير مـن المسـيحية المعـاصرة تؤكـد فقـط على الجانـب السـلبي؛ أي عـدم الإشـتراك مـع العالـم، وعـدم التلـوث بالعالـم. ونسـمع الكثـير عـن إبقـاء أنفسـنا منفصلـين، وعـدم الذهـاب إلى هنـا أو هنـاك، وعـدم القيـام بذلـك أو ذاك؛ والكثـير منهـا يكـون في كثـير مـن الأحيـان مجـرد لوائـح إنسـانية.

والأشـخاص الذيـن يؤكـدون على مثـل هـذه الأشـياء يفقـدون غالبًـا الجانـب الإيجـابي، أي الجـزء الأول، وهـو رعايـة الأيتـام والأرامـل في محنتهـم. والطريقـة الـتي نسـتجيب بهـا للأطفـال المحتاجـين هي الطريقـة الـتي نسـتجيب بهـا لله.

عندما جاء يسوع لي

وأريد أن أذكر تجربة شخصية فيما يتعلق بهذا الموضوع. زوجتي الأولى ليديا وأنا أنشأنا أسرة مكونة من تسع فتيات بالتبني. ستة منهن يهوديات، واحدة كانت إنجليزية، وواحدة عربية، وأصغرهن كانت إفريقية. وعندما تزوجت زوجتي الثانية، روث، أحضرت معها ثلاث فتيات بالتبني إلى عائلتنا. ففيما بيننا، كنا مسؤولين عن اثنتى عشرة طفلة بالتبني. لذا، فإن ما سأقوله بعد ذلك ليس مجرد نظرية؛ بل إنه يمثل قدرًا كبيرًا من الخبرة.

وإليكم نبذة مختصرة عن كيف استقبلت أنا وليديا الفتاة الإفريقية السوداء الصغيرة التي أصبحت ابنتنا التاسعة بالتبني. كنا ليديا وأنا مبشرين في كينيا، في شرق إفريقيا، في ذلك الوقت، وكنا مشغولين للغاية بالعمل التعليمي. وفي إحدى الليالي، جاءت سيدة بيضاء وزوجان أسودان إلى منزلنا مع طفلة صغيرة تبلغ من العمر ستة أشهر تقريبًا. وكانت الطفلة مريضة جدًا ولم تكن ملفوفة إلا بمنشفة قذرة. وقالوا لنا، «سمعنا أنكما تأخذان أطفالًا». فأجبت أنا وزوجتي: «نعم، كان هذا صحيحًا بالنسبة لنا منذ سنوات عديدة، لكننا قد تجاوزنا العمر في فعل ذلك الآن. وإلى جانب ذلك، نحن مشغولان للغاية بأعمال أخرى». وقد أجاب هؤلاء الأشخاص على ذلك: «كنا نذهب لمدة ثلاثة أيام إلى

كل عائلة؛ سواء بيضاء، أو سوداء، أو آسيوية؛ نبحث عن شخص ما ليأخذ هذه الطفلة الصغيرة. ونحن متعبون للغاية. فهل تسمحان لنا فقط بالجلوس والراحة لنحو نصف ساعة؟ «فقلنا: «بكل تأكيد، اجلسوا». وجلسنا معهم.

وفي نهاية نصف الساعة، نهضوا للذهاب. وعندما حملوا طفلتهم وعبروا أمامي، مدت هذه الفتاة الصغيرة يدها نحوي، كما لو كانت تقول: «ماذا ستفعل بي؟» والتفتُ إلى زوجتي وقلت: «اعتقد أننا سنغير قرارنا» فقالت ليديا للزوجين: «أعطونا أسبوعًا لنحصل على سرير أطفال وبعض ملابس الأطفال، وأعيدوها». وهكذا، أخذنا تلك الفتاة الأفريقية الصغيرة.

وسأخبركم بهذا: فقد كانت حياتي أكثر ثراءً بعد أن أخذنا تلك الفتاة الصغيرة. واليوم، كبرت؛ وهي إمرأة مسيحية جميلة متزوجة وتخدم الرب. وأنا أقشعر عندما أفكر في ما كان يمكن أن أضيعه لو سمحت لهذه الفرصة بالمرور؛ أي عندما أتى إليّ يسوع في صورة تلك الطفلة الصغيرة المريضة.

ماذا ستفعل؟

يمتلىء عالمنا اليوم بالأطفال المحتاجين. وهؤلاء الأطفال ليسوا فقط خارج الولايات المتحدة. بل يوجد الكثير منهم

في الولايـات المتحـدة، كذلـك. وفي وسـعنا، في كثـير مـن الحـالات، مسـاعدتهم؛ سـواء بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر.

ولسـنوات عديـدة، كنـت أقـدم بشـكل منتظـم الدعـم لاثنـين مـن الأيتـام في الهنـد وواحـد في كوريـا. وأنـا لا أقـول هـذا للتبـاهي بـل للتوضيـح. فمـا فائـدة الوعـظ إن لـم نمـارس مـا نعـظ بـه؟ وهـذا لا يكلـف الكثـير، وأنـا أسـاعد ثلاثـة أطفـال للبقـاء على قيـد الحيـاة وأتيـح لهـم الفرصـة للحصـول على تعليـم مسـيحي.

ولإغـلاق هـذا الفصـل، دعونـا نـدرس كلمـات يعقـوب المألوفـة مـرة أخـرى:

«فَمَـنْ يَعْـرِفُ أَنْ يَعْمَـلَ حَسَـنًا وَلاَ يَعْمَـلُ، فَذلِـكَ خَطِيَّـةٌ لَهُ». (يعقـوب ٤: ١٧)

فالخطيـة لا تشـمل فقـط الخطايـا الـتي ارتكبناهـا بالفعـل؛ أي مـا أخطأنـا عندمـا فعلنـاه. فـفي كثـير مـن الأحيـان، تكـون الخطايـا الـتي نرتكبهـا هي خطايـا الاهمـال؛ أي مـا فشـلنا في القيـام بـه. فـإن جـاء الله إلينـا في شـخصية طفـل صغـير، فمـا الذي سـنفعله نحـو ذلك؟

- ١٢ -

تخفّي الله في صورة رُسُل الله

آخر تخفي استخدمه الله عدة مرات في التاريخ ولا يزال يستخدمه اليوم هو **رُسُله**. وهو مبدأ في الكتاب المقدس؛ أي أنه مبدأ يتجلى مرات عديدة ويؤكده تعليم الكتاب المقدس؛ وهو أن الله يتحد باللذين يرسلهم كممثلين له. ويعني هذا أن الطريقة التي نستجيب بها لرسل الله يحسبها الله على أنها استجابتنا لله نفسه. فلا يمكننا أن نرفض رسل الله ونزعم قبولنا لله. وأخشى أن بعض الناس لم يفهموا هذا المفهوم ببساطة.

مبدأ الاتحاد

دعونا نلقي نظرة على ما قاله يسوع حول هذا الموضوع في بعض الفقرات في العهد الجديد. والفقرة الأولى من إنجيل يوحنا. فقد قال يسوع لتلاميذه:

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمُ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ١٣: ٢٠)

في هذه الآية، نرى هذا المبدأ يسير على طول الطريق من

عنـد الله الآب. فقـد أرسـل الله الآب يسـوع ابنـه. وأولئـك الذيـن قبلـوا يسـوع قبلـوا الله الآب. وعلى العكـس، أولئـك الذيـن رفضـوا يسـوع رفضـوا الله الآب. (انظـر يوحنـا ١٢: ٤٨ - ٥٠).

إلا أن هـذا المبـدأ لا ينتـهي هنـاك. فـفي المقابـل، اختـار يسـوع رجـالًا بعينهـم؛ ورجـالًا مـن غـير المرجـح اختيارهـم. فلـم يكونـوا لاهوتيـين، ولـم يكونـوا كهنـة، ولـم يكونـوا على درجـة عاليـة مـن التعليـم. بـل كانـوا صياديـن وعشـارين ممـن لـم يكـن العالـم ليقـدم لهـم تقديـرًا كبـيرًا. وقـد جعلهـم يسـوع تلاميـذه وأرسـلهم كممثلـين له. وقـال لهـم، في الواقـع: «الطريقـة الـتي سـيعاملكم بهـا النـاس هي الطريقـة الـتي يعاملـني بهـا النـاس. فـإن قبلوكـم، فهـم يقبلونـني؛ أمـا إن رفضوكـم، فهـم يرفضونـني [رغـم أنهـم قـد لا يدركـون ذلـك]. وإن كانـوا يرفضونـني، فإنهـم يرفضـون أبي أيضًـا.» وهـذه آيـة قويـة للغايـة.

القبول أو الرفض

صرح يسـوع بمبـدأ الاتحـاد؛ والقبـول أو الرفـض؛ بشـكل أكـثر اكتمـالًا عندمـا أرسـل تلاميـذه الأوائـل ليبـشروا بملكـوت الله.

«وَأَيَّـةُ مَدِينَـةٍ أَوْ قَرْيَـةٍ دَخَلْتُمُوهَـا فَافْحَصُـوا مَـنْ فِيهَـا مُسْـتَحِقٌّ، وَأَقِيمُـوا هُنَـاكَ حَـتَّى تَخْرُجُـوا. وَحِـينَ تَدْخُلُـونَ الْبَيْـتَ سَـلِّمُوا عَلَيْـهِ، فَـإِنْ كَانَ الْبَيْـتُ مُسْـتَحِقًّا فَلْيَـأْتِ سَـلاَمُكُمْ عَلَيْـهِ، وَلكِـنْ إِنْ لَـمْ

يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ.» (متى ١٠: ١١ - ١٣)

إنها حقيقة رائعة أن رُسُل يسوع لديهم السلطان والقدرة على نقل سلامه إلى أولئك الذين يقبلونهم. كما يمكنهم أيضًا حجب سلامه عن أولئك الذين لا يقبلونهم بطريقة فيها تقدير لهم. وقد تابع يسوع:

«وَمَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكُمْ فَاخْرُجُوا خَارِجًا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَانْفُضُوا غُبَارَ أَرْجُلِكُمْ.» (أية ١٤)

كان التخلص من الغبار من قدميك علامة على التبرؤ التام من شيء. ولكي أقوم بذلك كان عليَّ أن أقول: «لا أقبل أي مسؤولية عنكم». وقد واصل يسوع تعليماته لتلاميذه بهذه العبارة الرائعة عن أولئك الذين يرفضونهم:

«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ.» (متى ١٠: ١٥)

كانت سدوم وعمورة مدينتين ارتكبتا خطية أدانها الله وأصدر قضاءه عليها. فقد حكم الله عليهما بسقوط غير عادي ومثير، وجعلهم كمثال لكل من سينغمس في تلك الخطية في الأزمنة المستقبلية. وما شهدته سدوم وعمورة كان فظيعًا! لكن يسوع قال إنه سيحدث للأشخاص الذين يرفضون رسله أكثر

سوءًا مما كان لسدوم وعمورة! وآمُلُ أن يكون من الواضح مدى أهمية عدم رفض المرسلين الذين يرسلهم يسوع.

وقد تابع يسوع رسالته لتلاميذه حول قبولهم أو رفضهم:

«هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ.» (آية ١٦)

ولا يوجد شيء مثير للإعجاب للغاية حول الأغنام. فكان يمكن أن يستخدم يسوع العديد من الشخصيات الأخرى في الكلام. وكان يمكن أن يقول: «أنا أرسلكم مثل الأسود»، أو «مثل الفهود»، أو «مثل الخيول». فكل هذه المخلوقات لديها نوع من المميزات المثيرة للإعجاب. أما الخراف فلم تثِر إعجاب أي أحد. ولا يوجد خروف قد أرعب أحد على الإطلاق! بل كان يسوع يقول: «هكذا سأرسلكم. ستكونون في وسط الذئاب، لكنكم ستكونون مثل الخراف».

وفي نهاية هذا الأصحاح، قال يسوع:

«مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.» (آية ٤٠)

ونرى نفس المبدأ مرة أخرى: «إن قبلوكم، فإنهم يقبلوني. وإن قبلوني، فإنهم يقبلون الآب الذي أرسلني. أما، إن رفضوكم، فإنهم

يرفضونــني. وإن كانــوا يرفضونــني، فهــم يرفضــون الآب أيضًــا.»

قبول رُسل الله يأتي بالمكافآت

اختتــم يســوع تعاليمــه بخصــوص القبــول أو الرفــض بالتشــديد على تعليــم إضــافي يُعــدُّ ايضًــا كمبــدأ مــن المبــادئ:

«مَـنْ يَقْبَـلُ نَبِيًّـا بِاسْـمِ نَـبِيٍّ فَأَجْـرَ نَـبِيٍّ يَأْخُـذُ، وَمَـنْ يَقْبَـلُ بَـارًّا بِاسْـمِ بَـارّ فَأَجْـرَ بَـارّ يَأْخُـذُ» (مــتى ١٠: ٤١)

ونحــن نعلــم مــن الكتــاب المقــدس أن العديــد مــن أنبيــاء الله كانــوا أشــخاصًا غربــاء للغايــة. فقــد كانــوا يرتــدون ملابــس غريبــة، ويفعلــون أمــورًا غريبــة، ويظهــرون في لحظــات غــير متوقَّعــة، كمــا أدلــوا بأكــثر أقــوال غــير مقبولــة. وفي بعــض الأحيــان، اختفــوا بعــد ذلــك. ربمــا لا يمكنــك أن تجــد شــخصية ذات طابــع تقليــدي أقــل مــن النــبي إيليًّــا في كل الكتابــات الأدبيــة!

إلا أن يســوع قــد قــال إنــه مــن المفيــد تميــيز النــبي تحــت ذلــك الســطح الخــارجي غــير التقليــدي أو غــير المقبــول. فمــا هو الســبب؟ إن تعرفــت على النــبي وقبِلتــه، فســوف تنــال نفــس المكافــأة الــتي يحصــل عليهــا النــبي. وإن تعرفــت على إنســان بــار وقبِلتــه، فســتحصل على نفــس المكافــأة الــتي يحصــل عليهــا ذلــك الإنســان البــار.

ويـأتي الله إلينـا في شـكل رُسُـله. ويتحد بالأشـخاص الذين يرسـلهم لتمثيلـه. والطريقـة الـتي نقبلهـم أو نرفضهـم تُحسـب كطريقـة قبولنـا أو رفضنـا لله نفسـه. وتذكَّـر أن رفـض رسـل يسـوع هـو خطيـة أسـوأ مـن خطيـة سـدوم وعمـورة.

نماذج من رُسُل الله

باراق القاضي

لنلـقِ نظـرة الآن على نموذجـين مثيريـن للإهتمـام. الأول مـن العهـد القديـم؛ وهـو مثـال بـاراق، أحـد قضـاة إسرائيـل. وفي زمـن بـاراق، تـم غـزو إسرائيـل وتعـرض للإضطهـاد مـن قِبَـل جيـش أجنـبي أكـثر عـددًا وأكـثر قـوة وأفضـل تجهـيزًا وسـلاحًا مـن إسرائيـل. وفي هـذا السـياق، دعا الله شـابًا يُـدعى بـاراق، ولـم يكـن شـخصية معروفـة جـدًا، ليقـود إسرائيـل إلى النـصر على هـذا الجيـش الغـازي.

وقـد كان بـاراق شـابًا خجـولًا إلى حـدٍ مـا، ولـم يشـعر بأنـه مؤهل للمهمـة الموكلـة إليـه. لذلـك ذهـب إلى نَبيَّـة ذلـك الوقـت، واسـمها دبـورة، وطلـب منهـا أن تذهـب معـه.

ومـن الواضـح أن بـاراق لـم يكـن شـخصية مثـيرة للإعجـاب حقًـا. ومـع ذلـك، كان شـجاعًا ومطيعًـا. فقـد قـاد جيـش إسرائيـل إلى النـصر، وهـزم الجيـش الأجنـبي وطـرده.

وبعد ذلك، غنت دبورة النَبيَّة أغنية عن النصر، واحتفلت به وتحدثت عن مختلف القبائل في إسرائيل. فقد جاء بعضهم لمساعدة باراق، بينما رفض آخرون. وقد تحدثت بشكل خاص عن قرية واحدة لم يتم ذكرها مرة أخرى في أي مكان في الكتب المقدسة، وهي قرية ميروز. وهذا ما قالته عن ميروز في أغنيتها:

«اِلْعَنُوا مِيرُوزَ قَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ. اِلْعَنُوا سَاكِنِيهَا لَعْنًا، لأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِمَعُونَةِ الرَّبِّ، مَعُونَةِ الرَّبِّ بَيْنَ الْجَبَابِرَةِ.» (قضاة ٥: ٢٣)

ظن أهل ميروز أنه لا داعي لأن يساعدوا باراق، لذا رفضوه. وربما سخروا منه. إلا أن الله لم يعتبر ردهم غير المبال على أنه ارتُكِب ضد باراق. ارتكب ضد باراق بل ضده هو شخصيًا.

تلك القرية حلّتْ بها لعنة لأن أهلها لم يأتوا لمساعدة باراق. وبفشلهم في مساعدة باراق، كانوا قد فشلوا في مساعدة الرب نفسه.

يوحنا المعمدان

النموذج الثاني هو يوحنا المعمدان. وقد كان يوحنا هو الرائد، ممثل الله، الذي أُرسِل قبل يسوع لاعداد الطريق أمامه. إلا أن هيرودس الملك لم يحب يوحنا لأن يوحنا كان قد شكك في أخلاقه، لذلك كان يوحنا مسجونًا. وفي إحدى الليالي، عندما

جاءت فتاة ترقص واسعدته (ربما مع نوع من رقص ذو طابع شهواني)، أقسم هيرودس بأنه سيعطيها أي شيء تطلبه. وقد كانت ابنة المرأة التي تزوجها هيرودس بشكل غير قانوني، وللانتقام من يوحنا المعمدان، طلبت هذه الفتاة رأسه. ومن أجل الحفاظ على القسم، أعدم هيرودس يوحنا، وأُحضِرت رأسه على طبق في ذلك الوقت (انظر، على سبيل المثال، مرقس ٦: ١٧ - ٢٨).

وفي وقت لاحق، بعد القبض على يسوع مباشرة، تم إحضاره أمام هيرودس لتتم محاكمته:

«وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَي آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ.» (لوقا ٢٣: ٨ - ٩)

وقد رفض هيرودس يوحنا المعمدان، فلم يستطع الحصول على أي إجابة من يسوع. فالمبدأ هو أنك إن رفضت خدام الله ورسله، فلا يمكنك أن تتوقع أن تسمع من الله.

- ١٣ -

تخفَّي الله في صورة شعب الله المضطهَد

آخر تخفي سننظر إليه؛ وهو أحد الأشياء التي استخدمها الله وما زال يستخدمها اليوم؛ هو شعبه المضطهَد. فالله يعاني مع شعبه المضطهَد، ويتحد بهم. فالطريقة التي نعاملهم بها هي الطريقة التي نتعامل بها مع الله نفسه.

اضطهد شاول المسيح دون دراية

ويظهر هذا المبدأ بوضوح في مثال شاول الطرسوسي. فعندما بدأ تقديم شاول في العهد الجديد، كان هو أول مضطهِد لتلك الطائفة الغريبة الجديدة في أورشليم التي أصبحت تُعرف باسم «الناصريين». فقد كان يركز هجومه على الأشخاص الذين اتبعوا «الطريق»، أي أولئك الذين، يُعرَفون اليوم باسم المسيحيين.

ولأن شاول كان غير مكتفٍ باضطهاد المسيحيين في أورشليم، فقد قرر أنه سوف يقضي على هذه الطائفة في كل مدينة. لذلك، حصل على سلطة من رئيس الكهنة في أورشليم للذهاب إلى مدينة دمشق وهناك كان سيعتقل ويتعامل مع أي من أتباع يسوع الذين قد يجدهم هناك.

ومع ذلك، بينما كان شاول في طريقه من أورشليم إلى دمشق، كان لديه لقاء غير متوقَع مع يسوع نفسه. وهذا هو وصف اللقاء، وأريد منك أن تلاحظ بشكل خاص الطريقة التي تحدث بها يسوع إلى شاول الطرسوسي. (بالطبع، أصبح شاول لاحقًا الرسول بولس العظيم).

«أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ [مسيحيين]، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». (أعمال الرسل ٩: ١ - ٦)

لاحظ ماذا سأل يسوع شاول. فلم يكن سؤاله هو: «لماذا تضطهد شعبي؟» أو «... أتباعي؟» أو «... تلاميذي؟» بل سأله: «**لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟**» «**أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ**».

فشعب الله لا يعاني وحده. وقد يتعرضون للاضطهاد بشكل

رهيب، إلا أن الله دائمًا معهم في معاناتهم. فهو يتحد بهم إن تعرضوا للإضطهاد بسبب اسمه، ولمجده، وفي طاعته.

وهكذا، مرة أخرى، فإن الطريقة التي نتعامل بها مع شعب الله المضطهَد، ينظر إليها الله على أنها الطريقة التي نتعامل بها معه. والكثير من الحكام وقادة المجتمع على مر العصور لم يفهموا هذا. فقد اضطهدوا شعب الله المتواضع والمسكين ولم يدركوا أنهم كانوا في الواقع يتعاملون مع الله نفسه في شعبه. ونحتاج أن نفهم أن يسوع يتحد بشعبه المضطهَد.

تأكد أنك في جانب اللّه

من المهم بشكل خاص أن نفهم هذه الحقيقة لأن هذا الزمن يقترب من نهايته. فما هو السبب؟ قد حذر يسوع أتباعه من أنه في الأيام الأخيرة، سيكون هناك اضطهاد شامل للمسيحيين، أي أتباع يسوع. وهذا ما قاله الرب في متى ٢٤:

«فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ [المسيَّا]! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ

وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. (متى ٢٤: ٤ - ٨)

ونرى في جميع أنحاء العالم اليوم، ما وصفه يسوع في هذه الآيات. وهذه الأحداث هي «**الأَوْجَاعِ**» في عصر جديد. وقد أضاف الرب، في إشارة إلى هذه الفترة:

«حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ [تلاميذه] **إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي.»** (آية ٩)

ومرة أخرى، سيكون هناك اضطهاد شامل لأتباع يسوع. فلنكن على أهبة الاستعداد بأن لا نتخذ الجانب الخطأ أبدًا. ولنكن حريصين على عدم السماح لأنفسنا أبدًا بالاتحاد بأي شكل من الأشكال بمن يضطهدون شعب يسوع. فإن فعلنا ذلك، سوف يتعين علينا الرد على الله كما لو كنا قد عاملنا الله نفسه بهذه الطريقة.

اظهار الرحمة يؤهلنا أن ننعم بها

ومن ناحية أكثر إيجابية، يمكننا أن نكون من بين أولئك الذين يقبلون شعب الله ويُظهِرون لهم الرحمة. فإن فعلنا ذلك، فإننا بدورنا سنتأهل لرحمة الله. ودعونا نشير إلى فقرة الكتاب المقدس في متى التي ذكرناها سابقًا:

«مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارًّا بِاسْمِ بَارّ فَأَجْرَ بَارّ يَأْخُذُ.» (متى ١٠: ٤١)

وتتحدث هذه الفقرة عن قدرتنا على اختراق التخفي؛ لمعرفة من هو الذي نتعامل معه وأن نقبله لما هو عليه في الله وكيف يراه الله. وعندما يحدث ذلك، نصبح مؤهلين للحصول على نفس المكافأة مثل هذا الشخص. فإن كان الشخص نبيًا، فنحن مؤهلون للحصول على مكافأة النبي. وإن كان الشخص رجلًا بارًا، فنحن مؤهلون للحصول على مكافأة الإنسان البار.

وما قاله يسوع بعد ذلك يأتي بنا إلى بعض الاستجابات الأساسية للغاية:

«وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ» (آية ٤٢)

وبعبارة أخرى، سيحكم الله علينا بالطريقة التي نتعامل بها مع شعب الله، ولا سيما عندما يتعرضون للاضطهاد؛ وخاصة عندما يكونون في احتياج؛ وخاصة عندما يكون من السهل أن نديرَ ظهورنا لهم.

وقد يمكننا أن نقول: «إنه خطأهم. لا يجب أن يكونوا متدينين إلى هذه الدرجة. وكان يجب عليهم أن يكونوا أكثر حذرًا

حول كيفية التحدث.» فسيكون هناك ضغط حقيقي للوقوف ضد شعب الله المضطهَد مع اقتراب هذا العصر من نهايته. لكن تذكر، إن انقلبنا ضدهم، فنحن ننقلب على الله نفسه.

إكرام إخوتنا وأخواتنا

رأينا أن يسوع يتحد بشعبه المضطهد. وأريد أن أضيف بُعدًا هامًا: يشمل أولئك الذين هم إخوته بالميلاد الطبيعي .

ففي سفر الرؤيا ٥: ٥، يُدعَى يسوع «**الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**» وبعبارة أخرى، هو متحد إلى الأبد بطريقة خاصة مع يهوذا. (ويهوذا هو الاسم الذي نحصل منه على الكلمات يهود ويهودي.) فيسوع، بمعنى ما، هو متحد إلى الأبد مع شعبه. والطريقة التي نتعامل بها مع شعبه سوف تُحسب لنا باعتبارها الطريقة التي تعاملنا بها مع الأخ الأكبر الأعظم، وملكهم، الذي لم يعترف به معظمهم بعد؛ وهو يسوع نفسه.

ودعونا ننظر إلى فقرة طويلة من متى ٢٥ لنرى كيف أعلن يسوع ذلك بوضوح.

«**وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ**

الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُول لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.« ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قِائِلًا: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». (إنجيل متي ٢٥: ٣١ - ٤٦)

فما نفعله لإخوة يسوع وأخواته، نحن نفعله له. وما لا نفعله لإخوته وأخواته، نحن لا نفعله له.

فماذا كانت أسباب العقاب لمن هم في الفقرة السابقة؟

في الواقع، أنهم فشلوا في التعرف على يسوع في شعبه المضطَهَد. وفي اضطهاد هؤلاء الناس والانحياز ضدهم، أو إهمالهم، اتخذوا موقفهم ضد الله القدير نفسه.

وهذا تفكير جاد، سواء طبقناه على تلاميذ يسوع أو على شعب يسوع بالميلاد الطبيعي. وقد قال النبي زكريا، متحدثًا عن الشعب اليهودي، في جملة واحدة موجزة:

«**لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ** [عين الله]». (زكريا ٢: ٨)

فتذكر هذا التحذير عندما تتحدث عن شعب الله، وعندما تفكر فيه، وعندما تُعبر عن موقفك تجاههم. فعندما تلمسهم، أنت تلمس الجزء الأكثر حساسية من الله؛ أي حدقة عينه. فلنكن على أهبة الاستعداد.

الجزء الرابع

يسوع المسيح
إعلان اللّه الكامل

مقدمة الجزء الرابع

طبيعة يسوع ومقاصده

تنشأ أجواء خاصة - تختلف عن جميع المواسم الأخرى في السنة - خاصة في البلدان التي تحتفل علنًا بموسم عيد الميلاد. ففي حياتي الخاصة، استطيع أن أتذكر عندما كنت شابًا، (رغم أنني لم أكن مؤمنًا آنذاك. وكنت بعيدًا عن الله) أني تأثرت كثيرًا بموسم عيد الميلاد في كل عام فكان يصاحبه مشاعر خاصة لا يمكنني أن أصفها، فقد كانت مشاعر محببة إلى قلبي من جانب، لكن يصاحبها تخوف من جانب آخر.

وبطريقة ما، ذكَّرتني تلك العواطف بالبعد المفقود في حياتي الذي أحتاجه ليجعلني شخصًا كاملًا. ومن المحزن القول أن هذه المشاعر لم تكن تدوم طويلاً حتى بداية العام الجديد. ومع ذلك، لم أنساها تمامًا. فقد كانت دائمًا تحتل مكانًا في ذاكرتي.

ومن الضروري أن نُبقي المسيح في قلب عيد الميلاد. فبدون المسيح، يفقد عيد الميلاد أي أهمية حقيقية أو دائمة. وللأسف، بالنسبة للعديد من الناس في الثقافة الغربية المعاصرة، يرتبط هذا الموسم غالبًا بالمادية، والتجارية، والانغماس في الذات. والكتاب

المقدس لديه تحذير واضح للغاية بالنسبة لنا حول هذا:

«لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.» (غلاطية ٦: ٨)

في كل أفكارنا وكلماتنا، وأفعالنا، وحتى الطريقة التي نقضي بها أوقاتنا وأموالنا، نحن نزرع دائمًا شيئًا ما سنعود إليه أو «نحصده». ويقول الكتاب المقدس أنه يمكننا أن نزرع للجسد، للذات، لكننا لن نحصد إلا الفساد، وخيبة الأمل، والإحباط. ومع ذلك، إن زرعنا ما لروح الله، فسوف نجني الحياة الأبدية. وسيكون لدينا حياة أكثر ثراءً وملء وأكثر وفرة، أي ذلك النوع من الحياة التي جاء يسوع ليأتي بنا إليها.

وحتى لا نعاني من الإحباط الناتج عن الحصاد من الجسد، يجب أن نزرع للروح. وأحد الطرق الخاصة للقيام بذلك هي الحفاظ على قلوبنا وعقولنا مثبَّتة على يسوع. والغرض من هذا الجزء من الكتاب، إذًا، هو مساعدتنا على القيام بذلك من خلال تعميق فهمنا لطبيعة يسوع ومقاصده من خلال فحص عشرة من ألقابه.

- ١٤ -

عجيبًا مشيرًا

كما ذكرت سابقًا، نحتاج أن نفهم أن الاسماء والألقاب مهمة في الكتاب المقدس. فكل اسم في الكتاب المقدس له معنى محدد، وينطبق هذا أيضًا على أسماء الله وألقابه. وبالإضافة إلى ذلك، تشير الاسماء غالبًا إلى شيء خاص حول شخصية أو مصير الشخص الذي أعطيت له.

وينطبق هذا الارتباط بشكل خاص على العديد من الألقاب الممنوحة ليسوع. فكل منها يخبرنا بشيء خاص ومهم عنه. ومن بين العديد من الألقاب الممنوحة ليسوع، اخترت بعضًا منها وهي التي، على ما اعتقد، سوف تكون سبب بركة لكم على وجه الخصوص.

سنتعرف على أول لقبين وهما من سفر إشعياء:

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، ... رَئِيسَ السَّلاَمِ.» (إشعياء ٩: ٦)

وفي هذا الفصل، سوف نركز على لقب **عَجِيبًا مُشِيرًا**. وأود

مناقشة معنى هذا اللقب من خلال نبوءة أخرى حول المسيا المنتظَر، وهي أيضًا من سفر إشعياء:

«وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ.» (إشعياء ١١: ١-٢)

في الفصل ٤٠، «المسيح»، أو «المسيا»، سأشرح بشكل أكبر ماذا يعنى لقب «المسيا»؛ «الممسوح». أما هنا، فسنجد التنبؤ بالمسيا، وهو الشخص الذي سوف يستقر عليه روح الرب في ملئه. وعلى وجه الخصوص، يتم التأكيد على تلك الجوانب التي تجعل منه هنا **عَجِيبًا مُشِيرًا**. والكلمات التي نريد أن نلاحظها خاصة هي «**الْحِكْمَةِ**»، و «**الْفَهْمِ**»، و «**الْمَشُورَةِ**»، و «**الْمَعْرِفَةِ**».

الذي لديه الإجابات

سمعت من قبل قسيسًا يلقي عظة قدم فيها وصفًا ليسوع لم أسمع به من قبل، وقد علق بذهني. فقد قال: «يسوع، هو الرجل الذي لديه الخطة». وأنا أقول آمين لذلك!

فيسوع هو المشير. وهو الشخص الذي لديه الإجابة. فهو الشخص الذي يستطيع أن يوضح لك ما يجب أن تفعله عندما لا يستطيع أحد غيره عمل ذلك. وتذكر أنك عندما تصل إلى نهاية

ذكائك ومواردك، هناك سيوجد من هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**».

واسمحوا لي أن أقول قليلًا عن تلك الكلمة «**عَجِيبًا**». ويتم استخدام هذه الكلمة في أماكن مختلفة في الكتاب المقدس. وتوحي «**عَجِيبًا**» دائمًا بشيء خارق أو رائع. لذلك، ففي هذه الصورة ليسوع الذي هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**»، سنرى بعض العناصر. فأولًا، مشورته هي على مستوى خارق. فهي فوق علم النفس والاستشارات البشرية، مهما كانت هذه الأشياء مفيدة. ثانيًا، مشورته تشمل التمييز. فيسوع يرى الحق في صميم كل مشكلة وكل شخص. ثالثًا، مشورته تشمل التوجيه. وهو لديه الإجابة. فهو لا يرى المشكلة فحسب، بل هو يقدم لها الحل أيضًا.

حالتان ليسوع المشير

ودعونا نلقي نظرة على اثنتين من القصص التوضيحية في الأناجيل عن يسوع الذي هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**». وسنبدأ بواحدة تتضمن دعوته لتلاميذه الأوائل.

«وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشِّبَاكَ وَتَبِعَاهُ.» (متى ٤: ١٨ – ٢٠)

مـن بـين كل مـن كانـوا مـن المحتمـل أن يكونـوا تلاميـذ، اختـار يسـوع رجلـين كانـا صيـادي سـمك بسـيطين. وقـد كانـا لـم يحصـلا على تعليـم جيـد، ولا علاقـة لهمـا بالتسلسـل الكهنـوتي أو بمعلـمي النامـوس. فقـد كانـا مجـرد صياديـن. إلا أن يسـوع الذي هـو «**عَجِيبًـا مُشِـيرًا**»، رأى شـيئًا في هذيـن الرجلـين. وقـد كان يعلـم مـا يمكـن أن يصنعـه منهمـا. فقـد قـال: «إن كنتمـا ستكرسـان أنفسـكما لي، وإن كنتمـا سـتتبعاني، فسـأجعلكما صياديـن للنـاس».

وعليـك أن تفهـم أن مـا هـو مهـم في علاقتـك بيسـوع ليـس هـو مـا أنـت عليـه عندمـا تبـدأ معـه بـل مـا سـوف يصنعـه منـك. فمشـورته العجيبـة تـرى في كل أولئـك الذيـن يأتـون إليـه مـا يمكـن أن يكونـوا عليـه إن خضعـوا له.

والمثال الثاني هو لقاء يسوع مع الشاب الغني:

«وَفِيمَـا هُـوَ خَـارِجٌ إِلَى الطَّرِيـقِ، رَكَـضَ وَاحِـدٌ وَجَثَـا لَهُ وَسَـأَلَهُ: «أَيُّهَـا الْمُعَلِّـمُ الصَّالِـحُ، مَـاذَا أَعْمَـلُ لأَرِثَ الْحَيَـاةَ الأَبَدِيَّـةَ؟» فَقَـالَ لَهُ يَسُـوعُ: «لِمَـاذَا تَدْعُـونِي صَالِحًـا؟ لَيْـسَ أَحَـدٌ صَالِحًـا إِلاَّ وَاحِـدٌ وَهُـوَ اللهُ. أَنْـتَ تَعْـرِفُ الْوَصَايَـا: لاَ تَـزْنِ. لاَ تَقْتُـلْ. لاَ تَـسْرِقْ. لاَ تَشْـهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْـلُبْ. أَكْـرِمْ أَبَـاكَ وَأُمَّـكَ». فَأَجَـابَ وَقَـالَ لَهُ: «يَـا مُعَلِّـمُ، هـذِهِ كُلُّهَـا حَفِظْتُهَـا مُنْـذُ حَدَاثَـتِي». فَنَظَـرَ إِلَيْـهِ يَسُـوعُ وَأَحَبَّـهُ، وَقَـالَ لَهُ: «يُعْـوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِـدٌ: اِذْهَـبْ بِـعْ كُلَّ مَـا لَـكَ وَأَعْـطِ الْفُقَـرَاءَ، فَيَكُـونَ لَـكَ كَـنْزٌ

فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ». فَاغْتَمَّ عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَال كَثِيرَةٍ.» (مرقس ١٠: ١٧ – ٢٢)

وقد نظر يسوع إلى قلب ذلك الشاب. فقد أحبه؛ وأراد الأفضل له. ولكن كان عليه أن يقول له الحقيقة.

وقد قال الشاب الغني، «**هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا**». ومن المثير للاهتمام أن الوصية بعدم الطمع لم يتم ذكرها هناك. فقد رأى يسوع أنه يوجد حاجز واحد فقط أمام ما كان لدى الله لهذا الشاب، وكانت هي ممتلكاته. فقد كان مربوطًا بالأشياء. فنظر يسوع إلى قلبه وقال: «يوجد شيء واحد فقط عليك القيام به. اذهب بع كل ما لديك واتبعني»

لم يقل يسوع ذلك للجميع، لأنه كان يعرف العائق الخاص في حياة كل شخص. أما بالنسبة لهذا الشاب، فقد قال له، في الواقع: «المال والممتلكات هي عائقك. فإن كنت تريد ما يمكنني أن أقدمه لك، فعليك السماح لهم بالرحيل».

لذلك، إن كان لديك مشكلة أو احتياج، تذكر أن هناك الذي هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**»، أي يسوع. وهو متاح أربعُ وعشرون ساعة في اليوم. فلا تخف من الذهاب إليه.

- ١٥ -

رئيس السلام

كما تأكدنا، يخبرنا كل من ألقاب يسوع بشيء خاص ومهم عن يسوع نفسه. ودعونا نعود إلى إشعياء ٩: ٦، حيث نجد اللقب الثاني:

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ ... رَئِيسَ [أمير] **السَّلاَمِ.»**

ويوجد تأكيد معين على الرياسة في النبوءة السابقة. فهي تقول: «**لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ.**» واللقب الذي يؤكد في هذه الآية بشكل خاص شخصيته كحاكم هو «**رَئِيسَ السَّلاَمِ**».

ويجب أن نفهم أن كلمة **رَئِيسَ** في الكتاب المقدس تُطلَق دائمًا على الحاكم. فالرئيس ليس مجرد لقب مُكتسَب من خلال الميراث العائلي. بل هو يمثل شخصًا حاكمًا نشطًا ومسؤولًا عن الرئاسة. وهذه هي إحدى المميزات التي ظهرت هنا فيما يتعلق بالطفل الرائع الذي سيأتي.

السلام يرافق السُلطة البارة

يوجد شيئان لا يمكن فصلهما عن بعضما البعض في تجربتنا وفي تاريخ البشرية: الأول هو الحكومة البارة والثاني هو السلام. فهذه النتيجة حقيقية بالنسبة للأفراد والأمم وحتى الحضارات بأكملها. ولا يمكن أن يوجد السلام إلا بقدر وجود حكومة بارة.

ونحن لدينا صورة محدودة للغاية وغير كاملة عن السلام في مجتمعنا المعاصر. ونحن نعتقد أن السلام موجود طالما لم تكن هناك حرب مفتوحة. وطالما أن الدول لا تقاتل بعضها بعضًا بالأسلحة العسكرية، فإننا نقول أنه يوجد سلام، لكن هذا أمر مضحك للغاية.

فعندما توجد مرارة، أو كراهية، أو تشهير، أو اتهام، أو محاولات منهجية لتقويض الدول الأخرى وتجاوزها وإسقاطها، لا يوجد السلام. فالكلمة العبرية للسلام، وهي شالوم، تعني أكثر من ذلك بكثير. ومعنى أصل هذه الكلمة هو «الكمال»، كما أنه يتضمن فكرة النظام. فالسلام الحقيقي هو النظام والكمال.

سُلطان الله على الأرض

والخبر السار الذي يقدمه الإنجيل هو إنشاء سُلطة الله البارة، والتي تسمى «ملكوته» في الكتاب المقدس. (انظر، على سبيل المثال،

متى ٦: ٣٣). وقد افتقد الكثير منا هذه الحقيقة. وها هي الأخبار السارة: الله سيؤسس سُلطته البارة من خلال يسوع. وتذكر أن كلمة «إنجيل» تعني «أخبار سارة».

ودعونا نلقي نظرة على إعلان الإنجيل كما ورد في فقرات مختلفة في متى.

«وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلًا: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.»» (متى ٣: ١-٢)

كان يوحنا المعمدان أول من أعلن رسالة الإنجيل. فقد قال إن ملكوت الله، أي سُلطانه؛ كان قادمًا. وبعد ذلك بقليل، قرأنا الكلمات الأولى المسجلة التي بشر بها يسوع علانية:

«مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»». (متى ٤: ١٧)

«وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ.» (آية ٢٣)

لاحظ مرة أخرى أن الأخبار السارة هي الملكوت؛ أي أن سُلطان الله سيأتي إلى الأرض. وسنكون قادرين على التمتع بامتيازات ذلك السُلطان.

وقال يسوع في وقت لاحق، وهو يصف برنامجه لإنهاء هذا العصر،

«وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ [الأخبار السارة] الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى». (إنجيل متى ٢٤: ١٤)

وكل الأمم لها الحق في أن تسمع، مرة واحدة على الأقل، أن الله سوف يقيم ملكوته في شخص يسوع، رئيس السلام. وهذا هو الأمل الوحيد لتحقيق السلام للبشرية.

لا سلام بدون رئيس السلام

ونجد في إشعياء ٥٧، وعد الله لنا بالسلام للجميع، إلا أن لدينا أيضًا تحذير من أن السلام ليس من أجل الأشرار. فالسلام ليس لأولئك الذين يرفضون سُلطان الله البار في شخص يسوع. ولا يمكننا أن نحصل على السلام بعيدًا عن رئيس السلام. وهذا ما يقوله إشعياء:

«سَلاَمٌ سَلاَمٌ لِلْبَعِيدِ وَلِلْقَرِيبِ، قَالَ الرَّبُّ، وَسَأَشْفِيهِ». (إشعياء ٥٧: ١٩)

وهذا هو تقديم الله للسلام. ولاحظ أيضًا أن السلام والشفاء يجتمعان عن قرب. وتستمر هذه الفقرة قائلة:

«أَمَّا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْرِ الْمُضْطَرِبِ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدَأَ، وَتَقْذِفُ مِيَاهُهُ حَمْأَةً وَطِينًا. لَيْسَ سَلاَمٌ، قَالَ إِلهِي، لِلأَشْرَارِ.» (أشعيا ٥٧: ٢٠-٢١)

فهؤلاء الذين يرفضون سُلطان الله هم مثل البحر المضطرب. فالبحر يرمي دائمًا. وهو لا يكون هادئًا أبدًا. ولا يمكن أن يكون في حالة سكون تام. فعناصر الاضطراب والانزعاج موجودة دائمًا، وهذه العناصر تأتي من خلال رفض السُلطان البار لله في شخص يسوع.

فيسوع هو رئيس السلام، والحاكم الوحيد الذي يمكن لسُلطانه أن يحقق السلام للبشرية.

يسوع هو الإجابة للأمم

دعونا نفكر في كيفية تطبيق هذه الحقيقة على وضعنا المعاصر. فمن أكثر السمات البارزة للوضع العالمي اليوم ندرة القيادة الحقيقية، خاصة في المجال السياسي، كما في مجالات أخرى أيضًا. ويبدو أنه يوجد بديلان فقط متاحان للبشرية. الأول هو القمع الديكتاتوري أو الشمولية. والثاني هو القيادة الضعيفة وغير الفعالة التي لا تقود حقًا ولكنها تتبع فقط المكان الذي يريد الجموع الذهاب إليه. وتخضع قرارات هذه القيادة غالبًا لاستطلاعات الرأي أو الإستفتاءات. وهذه ليست قيادة.

ويواجه الناس، بالتالي، خيارين غير مرحب بهما. فهم خائفون من القمع، لكنهم سئموا من الارتباك الذي ينتج عن

القيادة غير الفعالة. فماهو الحل؟ في الواقع، يسوع هو الحل الوحيد. والإنسانية تستعد لقبول هذا الحل. فالإنسانية تواجه حقيقة أنه يجب أن تكون هناك حكومة بارة إن كان السلام يجب أن يوجد. كما تواجه الإنسانية حقيقة أن الإنسان، بطبيعته غير المتجددة والمتمردة، لا يمكنه أن يقدم حكومة جيدة حقًا. إذًا، فإجابة الله هو يسوع، رئيس السلام.

يسوع هو الإجابة لك

لكن شكرًا لله، فليس عليك الانتظار إلى المستقبل لكي تختبر السلام الذي يجلبه يسوع. فإن خضعت عن طيب خاطر لقيادة يسوع في حياتك، سيمكنك الحصول على هذا السلام الآن. فقد قال بولس:

«اَلْكَلِمَةُ [الإنجيل] **قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ.»** (رومية ١٠: ٨-٩)

فالله لديه إجابة لمشكلتك. وهو يقدم لك الخلاص، والانقاذ، والشفاء، والسلام. ويوجد شرطان فقط. أولًا، عليك أن تؤمن بقلبك بما سجله الإنجيل أن الله قد أقام يسوع من الأموات. إلا أن الإيمان بقلبك، في حد ذاته، لا يكفي. بل يتطلب الإنجيل

استجابة للإيمان. لذلك، عليك أيضًا أن تعترف بفمك أن «يسوع هو الرب».

فما هو معنى أن تعترف أن يسوع هو الرب؟ ما يعنيه حقًا هو «يا رب يسوع، أنا أقبل سلطانك على حياتي. فقد تَسْبَبْتُ في الكثير من الفوضى بنفسي، وأنا غير قادر على التحكم الكامل في حياتي. وأنا ليس لدي السلام الذي وعدتَ أنت به. والآن، إني آخذُ هذا القرار بأن اتخذك ربًا لحياتي، دون أي تحفظ. فتعال إلى حياتي وتولى القيادة كاملة. سُد على حياتي وامنحني سلامك. آمين.»

- ١٦ -

كَلِمَةُ اللهِ

نجد لقب يسوع الذي سننظر إليه في هذا الفصل بشكل رئيسي في كتابات يوحنا، وهو: **كلمة الله.** وللبدء، دعونا ننظر إلى الآية الافتتاحية من إنجيل يوحنا:

«**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.**» (يوحنا ١: ١)

الفكر الكامل لله ومشورته

لاحظ أن مصطلح «**الْكَلِمَةُ**» يُستخدم ثلاث مرات في الآية السابقة. والشخص المعيّن هنا هو يسوع بطبيعته الأبدية، ليس يسوع ابن مريم، بل يسوع ابن الله، الذي كان مع الله منذ الأزل، وقبل الخليقة. وهو الشخص الذي هو نفسه الله، الأقنوم الثاني للربوبية.

«**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**». (يوحنا ١: ١٤)

ومرة أخرى، «**الْكَلِمَةُ**» هي لقب يسوع. فهو الابن الوحيد، والابن الأبدي. وهو لم يُخلَق ولكنه وُلِد. فهو أبدي، ذو طبيعة وكينونة واحدة مع الآب نفسه. وعلى هذا النحو، صار هو، الكلمة،

جسدًا، بالتجسد، وعاش فترة من الوقت بيننا. وكان الكلمة الأبدي الذي دخل تاريخ البشرية كالطفل الصغير الذي وُلِد في المذود في بيت لحم والذي نشأ ليكون ابن النجار.

ولم يأت يسوع مرة واحدة كطفل رضيع فحسب، بل أن الكتاب المقدس أوضح أنه سيأتي أيضًا مرة أخرى في سلطان ومجد ليدين ويملك. وتوجد صورة حية لمجيئه المستقبلي في سفر الرؤيا. ومرة أخرى، في هذا السياق، يطلق عليه «**كَلِمَةَ اللهِ**». فيقول يوحنا هذا:

«**ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ** [الجالس هو يسوع] **يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»**». (رؤيا ١٩: ١١-١٣)

لذلك، نجد هنا «**كَلِمَةَ اللهِ**» مرة أخرى في جلاله المجيد، وهو يأتي للقضاء والمُلك، مرتديًا العديد من التيجان الملكية، مرتديًا ثوبًا مغموسًا بالدماء (وهو الذي يتحدث عن تضحيته بنفسه على الصليب)، واسمه هو كلمة الله. والكلمة اليونانية المترجمة «**كَلِمَةَ**» هي لوجوس (logos). وهي كلمة يتم استخدامها بشكل متكرر اليوم في سياقات مختلفة. ونحن نحتاج أن نفهم القليل عن هذا المصطلح.

لي صديق هو كاهن أرثوذكسي يوناني ولغته الأم هي اليونانية. (وأنا أيضًا قد درست اليونانية بنفسي منذ أن كنت في العاشرة من عمري). وقد أعطاني هذا الصديق محاضرة عن معنى كلمة لوجوس (logos) ولم أنسى هذه المحاضرة أبدًا. فقد قال لي: «لوجوس (logos) ليست مجرد كلمة منطوقة. فهي تعني «العقل»، وتعني «المشورة»، وتعني «الفهم الكامل»».

وهذا ما هو عليه يسوع. فيسوع ليس مجرد كلمة منطوقة، بل هو عقل الله التام ومشورته الكاملة. وكل ما يعرفه الله، وكل ما يريد الله أن يقوله، وكل ما يريد الله أن يعمله كل شيء يتم احتواءه في يسوع، **كَلِمَةَ اللهِ**.

الإعلان الكامل والنهائي للّه

نحن نحتاج إلى التعرف على الوظيفة الفريدة لبعض الكلمات. فالكلمات هي الوسيلة العليا للاتصال. وبدون كلمات، يمكننا استخدام العلامات والإيماءات، والتعبير عن بعض المشاعر الأساسية، والتواصل مع بعض الاحتياجات الأساسية. إلا أنه بدون كلمات، لا يمكننا أيضًا أن نُبلِغ بعضنا البعض بالمحتويات الحقيقية لقلوبنا. ولا يمكننا حقًا أن نقول ما نريد قوله. ولا يمكننا التعبير عن مشاعر وتطلعات عميقة وحميمة، ولا التحدث عن ما هو مثير للاهتمام ومحفز ومثري ويستحق الحديث عنه حقًا.

ويسوع هو كلمة الله. ويكشف الله عن نفسه بطرق عديدة، مثل: في الخليقة، وفي التاريخ، وما إلى ذلك. إلا أن الله عندما يريد حقًا أن يقول ما في قلبه، فلديه طريقة واحدة فقط ليقولها: فهو يقولها في يسوع. فيسوع هو الإعلان الكامل والنهائي لله. وهو وحده من يعرف الله تمامًا.

ودعونا نلقي نظرة على الوصف الذي ذُكِر في الرسالة إلى العبرانيين عن طبيعة يسوع الأبدية.

«اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ...» (عبرانيين ١: ١-٢)

وكلمة «**الأَخِيرَةِ**» مهمة. فيسوع هو آخر كلمة من الله. فقد كان على الأنبياء أن يقولوا الكثير، أما عندما أراد الله أن يقول كل شيء، ويلخص كل شيء، أرسل ابنه. وهكذا يوصَف الابن:

«... الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ [الابن] **بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي»** (آيات ٢-٣)

فيسوع هو **كَلِمَةُ اللهِ**، الإعلان الكامل والتام وكشف كل ما هو الله، وكل ما يريد الله أن يقوله. واسمحوا لي أن أؤكد أنه

بـدون الإعـلان، لا يمكـن للإنسـان أن يعـرف الله.

في وقـت مـا، كنـت فيلسـوفًا محترفًـا، وأسـتاذًا للفلسـفة. وقـد درسـت العديـد مـن الأنظمـة الفلسـفية الـتي حـاول فيهـا الفلاسـفة بمجـرد التفكـير الطبيـعي التوصـل إلى فهـم إن كان يوجـد إله؛ وإن كان الأمـر كذلـك، فمـا هـو شـكل الله. وقـد اكتشـفت أن كل واحـد منهـم توصـل إلى اسـتنتاج مختلـف.

ومـا أظهـره لي ذلـك هـو أن مجـرد المنطـق والذكاء البـشري لا يمكـن أن يعطينـا صـورة حقيقيـة أو دقيقـة عـن الله. فنحـن نعتمـد على الإعـلان الملـكي لله عـن نفسـه، إن أردنـا أن نعـرف مـن هـو الله ومـا هـو شـكله. فقـد سُرّ الله أن يعطينـا هـذا الإعـلان التـام عـن نفسـه في شـخص ابنـه، الكلمـة الذي صـار جسـدًا، وهو الشـخص الذي قـال الله فيـه كل مـا يجـب أن يقـوله. ويسـوع هـو ذلـك الإعـلان عـن الله، وهـو **كَلِمَـةَ اللهِ**. فهـو الشـخص الذي يبـين لنـا مـا هـو شـكل الله حقًـا. وهـو الشـخص الذي يكشـف لنـا قلـب وطبيعـة الله وكينونتـه. وهـو الشـخص الذي يكشـف لنـا رحمـة الله، وأمانـة الله، وحكمـة الله. وهـو الشـخص الذي يعطينـا صـورة حقيقيـة عـن الله.

يسوع يكشف لنا من هو اللّه الآب

يـاله مـن أمـر مثـير للشـفقة أن نـرى أشـخاصًا يحملـون صـورًا

زائفة عن الله. فعندما كنت في مصر، رأيت بقايا وآثار إمبراطورية الفراعنة. وقد صدمت من الصور المختلفة التي كانت لديهم عن الله، وبعضها منحرف للغاية ورهيب. وقد تم تمثيل اثنين من الآلهة الرئيسية بالكوبرا والنسر. وكان إله آخر هو الثعلب (ابن آوي). فهل يمكنك أن تتخيل صورة الله هكذا؟

وحده يسوع هو الذي يخبرنا ويظهر لنا ما يشبه الله الآب حقًا.

والاستنتاج الأكثر أهمية ليسوع كلمة الله الأخيرة هو أنه الإعلان الكامل والنهائي. فإن رفضنا هذا الإعلان، لا يمكننا أن نتوقع أن نسمع من الله بأي طريقة أخرى، لأنه لا توجد وسيلة أخرى. وقد قال يسوع: «**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ .... لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.**» (يوحنا ١٤: ٦). فلا يمكنك أن ترفض يسوع وتأتي إلى الآب.

آمن به واستقبله بأن تطلب إليه أن يدخل حياتك. افتح قلبك وذهنك له اليوم؛ وهو سيوضح لك الطبيعة الحقيقية لله الآب. ولن تتلمس أو تتساءل. فسيكون لديك فهم واضح، وإعلان دائم ومتزايد عن الحق عن طبيعة الله الحقيقية وشخصه الحقيقي.

ليساعدك الله على قبوله اليوم، إن لم تكن قد فعلت ذلك من قبل. وإن كنت قد قبلته، أصلي أن تستمر أن تستقبل منه وأن تظل منفتحًا على إعلانه عن الآب.

- ١٧ -

حمل الله

أُرسِل يوحنا المعمدان قبل يسوع كمبشر عنه لكي يعد الطريق أمامه. ثم، حان الوقت ليوحنا ليقدم يسوع علانية لإسرائيل. ودعونا ننظر إلى هذه القصة في إنجيل يوحنا:

«وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ». (يوحنا ١: ٢٩- ٣١)

جاء يوحنا المعمدان لإعداد الإسرائيليين لملكوت الله والإعلان عن المسيا لهم. وعندما أعطاهم هذا الإعلان، كانت العبارة التي استخدمها: **«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!»**

ثلاث صفات كتابية ترتبط بالحمل

ماذا يخبرنا هذا اللقب المحدد، **حَمَلُ اللهِ**، عن يسوع؟ واقترح عليكم أنه يوجد ثلاث صفات ترتبط بالحمل في الكتاب المقدس. وتذكر أن كل إسرائيل كانوا على دراية بهذا الحيوان.

فقـد لعـب دورًا فريـدًا في تاريخهـم مـن وقـت خروجهـم مـن مـصر فصاعـدًا. لذلـك، لـم يكـن يوجـد إسرائيـلي واحـد يسـتمع إلى يوحنـا ولـم يكـن لكلمـة حمـل معـنى خاصًـا للغايـة بالنسـبة له.

وإليكم الصفات الثلاث المرتبطة بالحمل:

أولًا، الحمَـل هـو صـورة **للوداعـة**. فهـو ليـس حيوانًـا يحـارب. وليـس له مخالـب، أو براثـن، أو أنيـاب. بـل هـو حيـوان وديـع.

ثانيًـا، الحمـل هـو صـورة **للنقـاء**. فـإن خرجـت إلى الحقـول في فصـل الربيـع ونظـرت إلى الحُمـلان حديـثي الـولادة، سـتجدها تبـدو نظيفـة وبيضـاء ورقيقـة. ويوجـد شيء مـا فيهـا يجعلـك ترغـب في أن تحملهـا وتحتضنهـا.

ثالثًـا، وهـذا هـو الأهـم مـن ذلـك كلـه، في تاريـخ إسرائيـل، كان الحمـل هـو **ذبيحـة الله المعينـة لتقديـم الفـداء والحمايـة**. وبالنسـبة لليهـود، كان الحمـل يرتبـط بشـكل خـاص بأحـد أهـم الاحتفـالات الدينيـة وأكثرهـا مهابـة، وهـو الاحتفـال الذي لا يـزال يحتفـل بـه الشـعب اليهـودي في جميـع أنحـاء العالـم اليـوم، وهـو: عيـد الفصـح.

خروف الفصح

يتـم سرد القصـة الأصليـة عـن كيـف قصـد الله لإسرائيـل أن

يحتفلوا بعيد الفصح، على النحو المعطى للإسرائيليين من خلال موسى، في خروج ١٢. وسترى أن الفصح كله، كما أمر الله، يتركز حول خروف؛ وبدون خروف، لا يمكن أن يكون هناك فصح:

«فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ. وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ». (خروج ١٢: ٢١-٢٣)

وقد كان خلاص اسرائيل الكامل من الدينونة والغضب يعتمد على الخروف ودمه. وكان عليهم أن يضعوا الدم على مخارج المنازل التي كانوا يعيشون فيها.

ونجد أن هذه الكلمة «الفصح» مثيرة للاهتمام. ففي العبرية، هي بيساك Pesach. وقبل عدة سنوات، كنت أدرس اللغة العبرية في الجامعة العبرية في القدس. وبينما كنت أنا وزوجتي روث هناك، قرأنا قصة الإعصار الذي كان يقترب من منزلنا في جنوب شرق فلوريدا. وبالطبع، كنا نصلي بجدية، وعمل الله شيء رائع. ففي اللحظة الأخيرة فقط، وعندما كان الإعصار على بعد حوالي ساعة

واحـدة، دون أي سـبب واضـح، غـيّر هـذا الإعصـار مسـاره ومـر بمدينتنـا الأم دون أي أضرار.

ومـن المثـير للإهتمـام، أن في الفصـل الذي كنـت أدرس فيـه، كنـا نـدرس إحـدى الصحـف العبريـة الـتي أعلنـت عـن هـذا الحـادث، وعندمـا تحدثـت عـن «مـرور» الإعصـار، اسـتخدمت كلمـة فرمبيسـاك frumpesach ، وهي الكلمـة الـتي جذرهـا هي نفـس الكلمـة المسـتخدمة للفصـح. وقـد سـأل الطـلاب الآخـرون في الفصـل: «مـاذا يعـني ذلـك؟» وقلـت لهـم، «يجـب أن تعرفـوا معـنى ذلـك. فهـذه هي الكلمـة المسـتخدمة للفصـح ".

كان هـذا مثـالًا واضحًـا لي على مـا يعنيـه الفصـح: فهـو يعـني أن إعصـار غضـب الله وقضـاؤه قـد ابتعـد. وقـد ابتعـد عـني بسـبب دم خـروف الفصـح.

الخروف الذي تحقق في يسوع

كان خـروف الفصـح هـو النـوع الذي تـم تحقيقـه في يسـوع، حمـل الله. أولاً، لدينـا هـذه الصـورة النبويـة في إشـعياء:

ظُلِـمَ أَمَّـا هُـوَ فَتَذَلَّـلَ وَلَـمْ يَفْتَـحْ فَـاهُ. كَشَـاةٍ تُسَـاقُ إِلَى الذَّبْـحِ [صـورة للوداعـة]، **وَكَنَعْجَـةٍ صَامِتَـةٍ أَمَـامَ جَازِّيهَـا فَلَـمْ يَفْتَـحْ فَـاهُ.** (إشـعياء ٥٣: ٧)

منذ عدة سنوات، كنت أعمل في مزرعة مع الخراف، وقد لاحظت مدى دقة هذه الفقرة من الكتاب المقدس. فعندما تأخذ خروفًا ليتم جزه، فسوف يُصدِر صوته عاليًا طول الطريق حتى تقوم بالتقاط المقصات فعليًا وتبدأ في قطع الصوف. ففي تلك اللحظة، تصبح الأغنام صامتة تمامًا. فيا لدقة الكتاب المقدس عندما يقول: «**كَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ** [يسوع] **فَاهُ.**»

ويتم تسجيل تحقيق هذه الآية في الأناجيل. فدعونا نلقي نظرة في إنجيل مرقس على قصة يسوع أمام مجمع السنهدريم:

«**وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. لأَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا، وَلَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ... فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ قَائِلًا: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟» أَمَّا هُوَ** [يسوع] **فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ**». (مرقس ١٤: ٥٥-٥٦ ، ٦٠-٦١)

كان يسوع هناك، هو الخروف أمام جازيه، صامتًا تمامًا. وقد حدث الشيء نفسه أمام بيلاطس، الحاكم الروماني:

«**وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ اُنْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!» فَلَمْ**

يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ». (مرقس ١٥: ٣-٥)

دم الخروف

أنقذ (فدى) دم خروف الفصح بني إسرائيل من الهلاك (انظر خروج ١٢: ٢١-٢٣)، بحيث أمكن إخراجهم من مصر وقيادتهم إلى أرض الموعد. أما دم يسوع، حمل الله، فهو يقدم الخلاص الأبدي لجميع الذين يؤمنون بموته الكفاري والذين يقبلونه كمخلصهم وربهم. وقد جاء ذلك بوضوح عدة مرات في العهد الجديد. فعلى سبيل المثال، نجد في العبرانيين:

«وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا». (عبرانيين ٩: ١١-١٢)

فقد حقق دم يسوع الفداء الأبدي لكل مؤمن.

«عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ» (١ بطرس ١: ١٨-١٩)

فقد تتطلب الأمر دم يسوع، حمل الله؛ ابن الله الأبدي الذي بلا

خطيـة، لـكي يقـدم الفداء الأبـدي. وكان دم خـروف الفصح نـوعًا وصورة له. فقـد قـدم الفـداء المؤقـت. وكان لا بد مـن تجديده كل عام. أمـا عندما سـفك يسـوع دمـه ودخـل الأقـداس، فقـد كان هـذا مـرة واحـدة وإلى الأبـد. ولـم يكـن يجـب تكـراره. فقـد حقـق يسـوع الفـداء الأبدي.

الحمل كنموذج لنا

وأخـيرًا، نـرى أن طبيعـة يسـوع كحمـل الله تقـدم لنـا مثـالًا ونموذجًـا نحتـاج أن نتعلمـه لنتبعـه في حياتنـا.

«لأَنَّكُـمْ لِهـذَا دُعِيتُـمْ. فَـإِنَّ الْمَسِـيحَ أَيْضًـا تَأَلَّـمَ لأَجْلِنَـا، تَـارِكًا لَنَـا مِثَـالًا لِـكَيْ تَتَّبِعُـوا خُطُوَاتِـهِ. «الَّذِي لَـمْ يَفْعَـلْ خَطِيَّـةً، وَلاَ وُجِـدَ فِي فَمِـهِ مَكْـرٌ»، الَّذِي إِذْ شُـتِمَ لَـمْ يَكُـنْ يَشْـتِمُ عِوَضًـا، وَإِذْ تَأَلَّـمَ لَـمْ يَكُـنْ يُهَـدِّد.» (١ بطـرس ٢: ٢١-٢٣)

فهنـاك كان يسـوع؛ حمـل الله الذي بـلا عيـب، المتواضـع؛ واقفًـا أمـام مـن يتهمونـه، ولـم يقـدم أي دفـاع أو انتقـام. وهـذه هي طبيعـة الحمـل في ابـن الله.

ويوضـح الله تمامًـا أنـه علينـا نحـن المؤمنـون وأتبـاع يسـوع إعادة إنتـاج تلـك الطبيعـة الـتي للخـروف. فقـد أعطانـا مثـالًا نحتـذي بـه: «**الَّذِي لَـمْ يَفْعَـلْ خَطِيَّـةً، وَلاَ وُجِـدَ فِي فَمِـهِ مَكْـرٌ**». وعندمـا

ألقـوا إهاناتهـم عليـه، لـم ينتقـم منهـم؛ وعندمـا تألـم، لـم يقـدم أي تهديـدات». وهـذا جـزء مـن طبيعـة يسـوع الـتي يريدهـا الله أن تعمـل في كل واحــد منـا.

- ١٨ -

أسد سبط يهوذا

بالنسبة لهذا الفصل، اخترت عن قصد عنوانًا فيه أقوى تناقض ممكن مع عنوان الفصل السابق. فما هما الاثنين من الحيوانات الذين يمكن أن يكونا في تناقض أكبر مع بعضهما البعض من الحمل والأسد؟ ومع ذلك، يجمع يسوع بين صفات كلاهما في نفسه. وتوضح هذه الحقيقة مبدأ سبق أن أشرت إليه، وهو: أن كل لقب ليسوع يكشف عن جانب مهم من طبيعته الرائعة متعددة الأوجه.

"قد غلب الأسد"

ونجد لقب **أسد سبط يهوذا** في سفر الرؤيا. ففي الأصحاح ٥، وصف يوحنا الرائي رؤية سمح الله له بأن يشهدها في السماء. وهو مشهد للجلال والعظمة، وهو يصور عرش الله. وهذا ما رآه يوحنا في المكان الذي يوجد فيه عرش الله:

«وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ. وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ

عَظِيمٍ: «مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلاَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ الأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.» (رؤيا ٥: ١ - ٣)

كان هذ السفر هو الإعلان عن ما ينتظرنا في تاريخ البشرية ومصيرها حتى نهاية الزمن الحالي. وبالطبع، يتوق يوحنا لمعرفة ما كان الله يسعى للكشف عنه. إلا أن الدرس هنا هو أن القوة لم تسود لتفتح السفر. فعلى الرغم من أنه كان ملاكًا عظيمًا الذي أعلن بصوتٍ عالٍ، إلا أنه لم يستجب له أحد، فلم يوجد هناك من يستحق أن يفعل هذا الأمر. لذلك كان يوحنا حزينًا حزنًا عميقًا، وكتب:

«فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا، لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْرَأَهُ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: «لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ». (رؤيا ٥: ٤-٥)

ويسوع هو **«الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا»**. كما أنه **«أَصْلُ دَاوُدَ»**، الذي منه حصل داود على سلطته الملكية.

وفي هذه المرحلة، نظر يوحنا نحو العرش متوقعًا رؤية هذا الأسد، لكنه رأى شيئًا مختلفًا للغاية.

«وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ». (أية ٦)

تناقض عظيم

هل تستطيع رؤية التناقض المتعمَّد هنا؟ فقد تم إعلان يسوع كالأسد، لكن عندما نظر يوحنا، رأى حملًا مذبوحًا. وتابع يوحنا:

«فَأَتَى [الخروف] وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ» (رؤيا ٥: ٧–٩)

تذكَّر أني قد أشرت في الفصل السابق إلى حمل الله، وإلى أنه من خلال دم الخروف قد تم تقديم الفداء. فقد كان خروف الفصح يقدم الفداء المؤقت. أما يسوع، ابن الله الأبدي، حمل الله، فهو يقدم الفداء الأبدي بدمه.

لذلك ترى مرة أخرى التناقض المتعمَّد: فقد أصبح الحمل

هــو الأســد. وأيضًــا، فيمــا يتعلــق بلقــب «**الأَسَــدُ الَّذِي مِــنْ سِــبْطِ يَهُــوذَا**» (آيــة ٥)، لاحــظ أن هــذه صــورة أبديــة ولقــب أبــدي ليســوع. فيســوع هــو مــن ارتفــع إلى الأبــد إلى يمــين الله. وهــو لا يــزال يُسَّــمى **الأَسَــدُ الَّذِي مِــنْ سِــبْطِ يَهُــوذَا**. وهــذه التســمية مهمــة جــدًا.

لــم يتحــد يســوع بالإنســانية بشــكل مؤقــت مــن خــلال تجســده. بــل أنــه أصبــح إنســانًا إلى الأبــد دون أن يفقــد هويتــه أنــه الله. وعــلاوة على ذلــك، لــم يكــن اتحــاده مــع الشــعب اليهــودي مؤقتًــا. فهــو إلى الأبــد «**الأَسَــدُ الَّذِي مِــنْ سِــبْطِ يَهُــوذَا**». وهــو لديــه علاقــة خاصــة مــع الشــعب اليهــودي.

خصائص الأسد

دعونــا الآن نلــقي نظــرة على بعــض الخصائــص المرتبطــة بالأســد، كمــا هــو موضــح في ســفر الأمثــال.

أولًا، الأســد يــوحي بالخــوف: «**كَزَمْجَرَةِ الأَسَــدِ حَنَــقُ الْمَلِــكِ، وَكَالطَّلِّ عَلَى الْعُشْــبِ رِضْوَانُــهُ.**» (أمثــال ١٩: ١٢). ويســوع هــو الأســد الذي تــوحي زمجرتــه بالخــوف. ولكــن، شــكرًا لله، فرضــاؤه «**كَالطَّــلِّ عَلَى الْعُشْــبِ**».

ثانيًــا، يُصــوّر الأســد على أنــه لا يخــاف: «**اَلشِّرِّيــرُ يَهْــرُبُ وَلاَ طَــارِدَ، أَمَّــا الصِّدِّيقُــونَ فَكَشِــبْلٍ ثَبِيــتٍ.**» (أمثــال ٢٨: ١). فالجــرأة هي جــزء مــن طبيعــة الأســد.

ثالثًا، يصَّوَر الأسد بأنه لا يقاوَم. ففي أمثال ٣٠، توجد أربعة مخلوقات مثيرة للإعجاب مذكورة وموصوفة بشكل خاص. الأول والأكثر إثارة للإعجاب هو الأسد.

«ثَلاَثَةٌ هِيَ حَسَنَةُ التَّخَطِّي، وَأَرْبَعَةٌ مَشْيُهَا مُسْتَحْسَنٌ: اَلأَسَدُ جَبَّارُ الْوُحُوشِ، وَلاَ يَرْجِعُ مِنْ قُدَّامِ أَحَدٍ، ضَامِرُ الشَّاكِلَةِ، وَالتَّيْسُ، وَالْمَلِكُ الَّذِي لاَ يُقَاوَمُ.» (أمثال ٣٠: ٢٩-٣١)

لاحظ أن **«اَلأَسَدُ جَبَّارُ الْوُحُوشِ، وَلاَ يَرْجِعُ مِنْ قُدَّامِ أَحَدٍ»**. ويسوع هو أسد سبط يهوذا الذي لا يقاوَم، الغالب الكل. والأسد يمتلك قوة كبيرة. وهو مخيف. كما أنه مذهل. ويمكننا أن نخاف منه. إلا أننا يجب أن نفهم هذه الحقيقة الجميلة عنه: فإن قَبِلْنَا الحمل، فلا داعي للخوف من الأسد.

مبدأ أبدي

إن صورة المسيح المركبة كونه الحمل والأسد معًا تقدم لنا مبدأً أبديًا راسخًا. إذ أن الله في تدبيره جعل الوداعة هي الطريق الذي حدده لبلوغ القوة الحقيقية. هذا المبدأ يختلف اختلافًا جذريًا عن وجهة النظر البشرية. إن الله يقول، في حقيقة الأمر «إن كنت تريد أن تكون قويًا فعليك أن تصبح ضعيفًا، وإن أردت الرفعة عليك أن تكون متضعًا».

وقد كتب بولس في كورنثوس الأولى عن نوع الناس الذين يقبلهم الله كخاصته:

«أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ؟ لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ. لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ.» (١كورنثوس ١: ٢٠-٢٤)

وها هو التطبيق:

«لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!» (آية ٢٥)

ويتم تمثيل كل هذا في الحمل. ويبدو ذلك من الغباء للعقل الطبيعي، أما الإعلان النهائي لحكمة الله وقوة الله فهو موجود في الحمل.

لاحظ ما قاله بولس عن خبرته الخاصة:

«وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ،

مَـلاَكَ الشَّـيْطَانِ لِيَلْطِمَـنِي، لِئَـلاَّ أَرْتَفِـعَ. مِـنْ جِهَـةِ هـذَا تَضَرَّعْـتُ إِلَى الـرَّبِّ ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَـنِي. فَقَـالَ لِي: «تَكْفِيـكَ نِعْمَـتِي، لأَنَّ قُـوَّتِي فِي الضَّعْـفِ تُكْمَـلُ». فَبِـكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِـرُ بِالْحَـرِيِّ فِي ضَعَفَـاتِي، لِـكَيْ تَحِـلَّ عَلَيَّ قُـوَّةُ الْمَسِـيحِ. لِذلِـكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَـاتِ وَالشَّـتَائِمِ وَالـضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَـادَاتِ وَالضِّيقَـاتِ لأَجْـلِ الْمَسِـيحِ. لأَنِّي حِينَمَـا أَنَـا ضَعِيـفٌ فَحِينَئِـذٍ أَنَـا قَـوِيٌّ.» (٢ كورنثـوس ١٢: ٧-١٠)

وهـذا هـو درس الخـروف والأسـد. وإن كنـت تريـد أن تكـون قويًـا بقـوة الله، فعليـك أن تكـون ضعيفًـا في قوتـك. وإن كنـت تريـد أن ترتفـع، فعليـك أن تتواضـع. والطريـق لـكي تصبـح أسـدًا هـو أن تبـدأ كحمـل. فهـذه هي حكمـة الله، لكنهـا جهالـة للنـاس. إنهـا قـوة الله، لكنهـا تُعتـبَر ضعفًـا في نظـر الإنسـان.

وشـكرًا لله، فقـد أثبـت يسـوع، مـرة واحـدة وإلى الأبـد، أن جهالة الله أحكـم مـن كل حكمـة الإنسـان وضعـف الله أقـوى مـن قـوة الإنسـان. وقـد تـم تلخيـص كل هـذا في الحمـل الذي أصبـح الأسـد.

- ١٩ -

المخَلِص

ربما يكون اللقب الذي سأقدمه في هذا الفصل هو الأبسط والأكثر عجبًا من ألقاب يسوع على الإطلاق. إنه المخَلِص.

الخلاص في شخص

الإعلان الذي قدمه الملاك

قُدِم لقب المخَلِص من خلال الإعلان الذي قدمه الملاك ليوسف عندما كانت مريم مخطوبة له ولكن لم يكونا قد تزوجا بعد. فقد قال الملاك:

«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». (متى ١: ٢٠-٢١)

ويشير ما قاله الملاك: «**وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**»، إلى أن اسم يسوع يعني «المخَلِص»، ومع ذلك نحن نعرف هذا أيضًا من أصل الكلمة. ففي اللغة العبرية،

اسم يسوع هو يشوع، وهو شكل آخر من أشكال الاسم المألوف في العهد القديم، يهوشع، أو يشوع. ويعني اسم يشوع، أو يهوشع، «خلاص الرب».

ومن المهم أن نرى أن هذا الاسم قد قدمه الله نفسه مباشرة من خلال الملاك، وأنه قد أُعطي قبل ولادة يسوع. فقد كان هو الإعلان عن السبب الذي لأجله أرسل الله يسوع. فقد أرسله ليخلص شعبه من خطاياهم.

ودعونا نفكر للحظة في دور يشوع في العهد القديم. فقد أخرج الله بني إسرائيل من مصر تحت قائدهم العظيم موسى. إلا أن موسى لم يكن قادرًا على إحضار إسرائيل إلى أرض الموعد. فقد تطلب الأمر ظهور قائد جديد، وهو يشوع، الذي يعني اسمه «الخلاص». واعتقد أن هذه هي الصورة لما يفعله يسوع لنا في العهد الجديد. فهو القائد الوحيد الذي يستطيع أن يدخلنا إلى أرض وعود الله؛ أي «أرض الخلاص».

وفيما يتعلق بإعطاء هذا الاسم واستخدامه، من المهم للغاية أن نرى أن الخلاص هو في شخص، وليس مجرد في الدين، أو الوصايا، أو الطقوس. فكل هذه الأمور قد تكون جيدة، لكنها في حد ذاتها لا تكفي لتحقيق الخلاص. فالخلاص يتطلب الشخص.

شهادة خادم اللّه سمعان

تظهر هذه الحقيقة مرة أخرى في الجزء الأخير من قصة الطفل يسوع. فعندما اصطحبه والداه إلى الهيكل لتقديم الذبائح المناسبة التي يتطلبها الناموس، قابلا رجلًا مسنًا، هو سمعان. وقد قام سمعان، بقيادة الروح القدس، بحمل الطفل يسوع بين ذراعيه كما صلّى صلاة جميلة قال فيها هذه الكلمات إلى الله: «**لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ**» (لوقا ٢: ٣٠).

فماذا كان يعني «**خَلاَصَكَ**»؟ كان ذلك هو الرضيع الصغير الذي يحمله بين ذراعيه. إلا أنه في ذلك الطفل الصغير، يسوع، وفي ذلك الشخص، كان يُعلَن خلاص الله.

دعوة يسوع لزكّا

وفي وقت لاحق، في خدمة يسوع العامة، كان هناك وقت دعا فيه نفسه إلى منزل أحد العشَّارين الذي يدعَى زكّا. وقد اعتقد الجميع أن زكّا لم يكن صالحًا بما يكفي ليجعل يسوع يأتي إلى منزله، وبدأوا في التذمر. أما بعد أن دخل يسوع المنزل، فقد قال لزكّا:

«**الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**». (لوقا ١٩: ٩-١٠)

فكيف وصل الخلاص إلى بيت زكّا؟ جاء الخلاص في شخص يسوع. فعندما دخل يسوع إلى ذلك البيت، استقبله زكّا ورحب به، فدخل الخلاص المنزل.

فليس خلاص الله في الناموس أو الدين؛ بل هو في شخص. ويجب أن نعرف الشخص لكي نعرف الخلاص.

شهادة نبوات العهد القديم

يشار إلى نفس هذا المبدأ في النبوات في العهد القديم. فعلى سبيل المثال، نجد في المزامير، صلاة لداود رائعة للغاية. فقد كان داود يقع تحت الكثير من الاضطهاد. وكان لديه العديد من الأعداء، وكانت حياته في خطر، لذلك صلى بهذه الكلمات:

«خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ». (مزمور ٣٥: ١)

ثم واصل قائلًا:

«قُلْ لِنَفْسِي: «خَلاَصُكِ أَنَا». (آية ٣)

وهذه صلاة غير عادية. فلم يقل داود فقط: «خلصني». بل قال: «قدم نفسك لي كخلاصي». وقد سجل الله صلاة داود، وبعد ألف سنة، استجاب لها عندما أرسل يسوع. فأي شيء أقل من الله لا يكفي للخلاص.

ومرة أخرى، كان خلاص يسوع معلنًا في نبوة من إشعياء:

«وَتَقُولُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي. هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ، لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا». (إشعياء ١٢: ١-٢)

ونرى هنا نفس المبدأ. فهذه الفقرة تمثل شخص الله، أو طفل الله، أو شعب الله تحت غضب الله. وبعد ذلك، يبتعد غضب الله، وهو يعزي. ويكون التفسير في هذا الإعلان، هو: «قد أصبح الله خلاصي».

ضع في اعتبارك أن أي شيء أقل من الله نفسه لا يكفي للخلاص. إلا أن الله قد قدم الخلاص في شخص يسوع.

الخلاص في كلمة

لكي نفهم النطاق الكامل للخلاص الذي قدمه الله لنا في يسوع، نحتاج إلى أن ننظر إلى معنى فعل معين يُستخدَم عدة مرات في العهد الجديد. ففي اللغة اليونانية، الفعل هو: سوزو sozo . وهو يُترجم عادةً، «أن يُخَلِّص»، لكنه يُترجم أيضًا بعدة طرق أخرى.

وبالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى اللغة

اليونانية الأصلية، أود أن أشير إلى أنه يوجد العديد من الأماكن التي تستخدم فيها كلمة سوزو sozo، «أن يُخَلِّص». إلا أنك لن تتعرف على تلك المرات، لأن الكلمة تُترجم على أنها «أن يشفي» و «أن يعالج» كما تُستخدَم بطرق أخرى. وفي كل مرة يتم استخدام هذه الكلمة، سوزو sozo، فهذا يعني أن هذا جزء مما قدمه الله في يسوع المخَلِص. فهذا هو الخلاص العظيم والشامل الذي يقدمه يسوع.

وعلى سبيل المثال، يتم استخدام هذه الكلمة فيما يتعلق بالشفاء من مرضٍ لا شفاء له. فالمرأة التي كانت تعاني من نزيف، أو مرض في الدم، ولم يمكن علاجها طبيًا، جاءت خلف يسوع في حشد من الناس. وبالإيمان، لمست هدب ثوبه وشفيت بمعجزة. وقد عرَّفها يسوع بأنها الشخص الذي لمسه.

«فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: «ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.» (متى ٩: ٢٢)

والكلمة اليونانية المترجمة «**فَشُفِيَتِ**» هي سوزو sozo، أو «خلُصت»؛ «**إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ** [خلَّصك]». فلم يكن مجرد خلاص لنفسها؛ بل كان شفاء لجسدها.

كما يتم استخدام نفس الكلمة للخلاص من المرض العقلي

والقيود الشيطانية. ففي لوقا ٨، نقرأ عن شخص به شيطان وكان لديه لَجِئُونُ من الشياطين. وعندما جاء إلى يسوع، طرد الرب الشياطين وشفاه. ودعونا نقرأ نهاية القصة:

«فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَوَجَدُوا الإِنْسَانَ الَّذِي كَانَتِ الشَّيَاطِينُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ لاَبِسًا وَعَاقِلًا، جَالِسًا عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ، فَخَافُوا. فَأَخْبَرَهُمْ أَيْضًا الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ خَلَصَ [شفى] الْمَجْنُونُ.» (لوقا ٨: ٣٥-٣٦)

والكلمة اليونانية المترجمة «**خَلَصَ**» هي سوزوSOZO، أو «شُفِيَ». لذلك نرى أن الخلاص من المرض العقلي والقيود الشيطانية هو جزء من الخلاص الذي في يسوع.

كما تُستخدَم الكلمة نفسها حول شخص يُقام من الموت. وقد ذهب يسوع إلى منزل يايرس، رئيس المجمع الذي ماتت ابنته للتو. إلا أن يسوع قال له: «**لاَ تَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى**». (لوقا ٨: ٥٠). ومرة أخرى، الكلمة اليونانية «**تُشْفَى**» هي سوزو SOZO، أو «تخلُص».

وقد استخدم بولس هذه الكلمة أيضًا في حديثه عن ثقته في قوة الله لحفظه حتى نهاية حياته. فقد قال في ٢ تيموثاوس ٤: ١٨: «**وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ.**»

وفي اللغـة اليونانيــة، الكلمــة المترجمــة «**وَيُخَلِّصُــنِي**» هي ســوزوSOZO، «**الـرَّبُّ ... يُخَلِّصُـنِي لِمَلَكُوتِـهِ السَّـمَاوِيِّ**». لذا، فـإن الخـلاص يعـني أيضًـا حفـظ الله المسـتمر لشـعبه.

والخـلاص هـو هبـة الله الكاملـة لـكل احتيـاج للبشريـة، في هـذا الزمــن وإلى الأبــد.

– ٢٠ –

المسيح أو المسيَّا

وبينما نجمع هذه الألقاب معًا ونتأمل في أهمية كل منها، نرى يسوع نفسه بطريقة أوضح وأكمل كثيرًا. وسأقدم الآن لقبًا آخرًا بسيطًا وفعالًا، وهو: **المسيح**.

المسيح والمسيا لهما معنيان متطابقان

بعض الناس لا يدركون أن المسيح هو لقب. واسمحوا لي أن أتوقف لحظة لأشرح لكم خلفية الكلمة. فهذا اللقب مأخوذ من الكلمة اليونانية التي تُستخدّم في العهد الجديد «كريستوس christos»، التي تعنى، بكل بساطة وبالتأكيد: «الممسوح». وهي تعني في الواقع أن يكون ممسوحًا بالزيت.

وكلمة «كريستوس christos»، بدورها، هي تمثيل لكلمة مألوفة بالفعل في العهد القديم باللغة العبرية. والكلمة العبرية هي مسياك mashiach وهي تعني بالضبط نفس الشيء: «الممسوح». وفي اللغة العربية، قمنا بتغييرها إلى **المسيا**.

لذلك، فلقب **المسيح** في العهد الجديد والمسيا في العهد القديم يعنيان شيئًا واحدًا وهو نفسه: «الممسوح». وعلاوة على ذلك، فإنهما يشيران إلى شخص واحد وهو يسوع نفسه. ومن الملفت أن العديد من المسيحيين لا يدركون أن **المسيح** هو نفسه **المسيا**. ومن اللافت كذلك أن عددًا من اليهود لا يدركون أن **المسيا** هو نفسه **المسيح**. ولكن أيًا كان اللقب الذي نستخدمه، فإننا نعني به الممسوح.

ولنلقِ نظرة على الرسالة التي ارسلها الملاك للرعاة وقت ولادة يسوع. فقد قال الملاك:

«أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ». (لوقا ٢: ١١)

إذًا، فالمُخَلِّص هو المسيح الممسوح. وقد كان هذا هو تحقيق وعد الله طويل الأمد لإسرائيل بأنه سيرسل لهم ذات يوم من هو ممسوحًا وسيكون شيئان: **المخلص** و**الملك**. وكان هذا المفهوم مألوفًا لهم، كما سنرى في الأمثلة التالية.

الممسوح ليُخَلِّص ويحكم

في سفر القضاة، أرسل الله رجالًا من اختياره وقد أصبحوا أدوات للخلاص وحكموا إسرائيل لفترة. وكل واحد من هؤلاء

القضاة مدين بقدرته على خلاص إسرائيل لمسحة الروح القدس عليه. وبعد ذلك، عندما قدم الله ملوكًا لإسرائيل، كان يتم تكريس الملوك عن طريق مراسم الدهن بالزيت. وكان هذا صحيحًا بالنسبة لملك إسرائيل الأول شاول.

«فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيسًا؟» (١ صموئيل ١٠: ١)

فلكي يكون الرجل قائدًا على ميراث الله، يجب أن يُمسح بالزيت. والزيت بالطبع هو صورة أو نموذج للروح القدس.

وتظهر هذه الحقيقة بوضوح أكبر في حالة ملك إسرائيل الثاني، داود. فقد أرسل الله صموئيل إلى بيت يسّى ليمسح الملك، وكان الملك المعيَّن هو الابن الأصغر، داود. ونقرأ في ١ صموئيل ١٦: ١٣:

«فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ [داود] **فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ** [بقوة] **عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا».**

ونرى هنا داود يُكرَّس لله عن طريق مسحة الزيت ليكون مُخَلِّص إسرائيل وملكهم. ويظهر المعنى الداخلي للمسحة في الجزء الثاني من الآية: «**وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ** [بقوة] **عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا**». وطبقًا لهذا، فإن المسيح، أو المسيا، هو الممسوح بقوة الروح القدس ليكون المُخَلِّص والملك.

أعظم مخلص وملك

ذُكِر في أماكن مختلفة في العهد القديم، أنه يجب أن يكون هناك مخلص وملك أعظم قادم، حتى أنه أعظم من داود، ونجد ذلك في الأصحاح الحادي عشر من إشعياء:

«وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ [هو يقدم لهم الوعد بأن المُخَلِّص والملك سيأتي من نسل داود]**، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ».** (إشعياء ١١: ١-٤)

هذا هو الملك الصالح، ملك عادل ومنصف ولديه تميز في جميع أحكامه وفي سلطانه على ملكوته.

كما يتم تقديم الوعد نفسه مرة أخرى في وقت لاحق في إشعياء، حيث يتم تصوير المسيا وهو يتحدث في صيغة المتكلم، ويقول:

«رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ،

أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ». (اشعياء ٦١: ١)

وهنا، مرة أخرى، يتوقف كل هذا على مسحة الروح القدس. فالشخص الذي مسحه الروح القدس هو الذي أرسله الله برسالة الرحمة، والحب، والنعمة، والقدرة على الشفاء، ليعصب منكسري القلب ويعلن العتق للمأسورين والإطلاق للمأسورين. وقد كان هذا هو الوعد بالمسيا، المسيح، الممسوح. ونجد أن كل وعود الله حول المسيا، والمسيح، والمخَلِص، والملك الممسوح قد تم تحقيقهم في يسوع الناصري.

يسوع ممسوح بالروح القدس

دعونا نلقي نظرة على الثلاث فقرات من الأصحاح الرابع من إنجيل لوقا التي تبرز هذه الحقيقة. فعندما جاء الروح القدس على يسوع في نهر الأردن، أصبح يسوع هو الممسوح، المسيا. ومن الأزل، كان في مقاصد الله أن يكون هو الممسوح، إلا أنه في مرحلة معينة من التاريخ، عندما حل عليه الروح القدس، أصبح هو الممسوح في الواقع الفعلي. وهذا هو الوصف لما حدث ليسوع بعد معموديته في الأردن من قِبَل يوحنا المعمدان.

«أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ» (لوقا ٤: ١)

لاحظ أنه كان ممتلئًا بالروح القدس وكان الروح القدس يقوده. وقد كانت المسحة عليه. ثم يقول الكتاب المقدس، بعد التجربة في البرية:

«وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.» (لوقا ٤: ١٤)

ونرى أن يسوع في الآية ١، قد امتلأ بالروح القدس وكان الروح يقوده ، وأنه في الآية ١٤، رجع بقوة الروح. فقد كان حقًا الماسياك mashiach، المسيا؛ كريستوس christos، الممسوح.

وبعد ذلك، نقرأ كيف أعلن يسوع أن فيه إتمام وعد الله. فقد دخل المجمع في الناصرة وقرأ إشعياء ٦١: ١، الذي نظرنا إليه بالفعل، وطبقه على نفسه:

«فَدُفِعَ إِلَيْهِ [إلى يسوع] سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». (لوقا ٤: ١٧-١٩)

ثم، أغلق يسوع السفر، وبكلمات ذات أهمية عظيمة هائلة، قال لهم: **«إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ»**

(آيــة ٢١). وبعبــارة أخــرى، كان يســوع يقــول: «أنــا الوحيــد؛ وأنــا الممســوح. وروح الــرب عَلَيَّ.» وخــرج مــن تلــك اللحظــة وهــو المخَّلِــص، فأطلــق سراح الأسرى واســتعاد البــصر للمكفوفــين، وأطلــق سراح أولئــك المنســحقين، وأعلــن البشــارة للمســاكين.

الممسوح

هــذه الخدمــة الرائعــة ليســوع، الممســوح، المســيح، المســيا، قــد لخصهــا بطــرس في آيــة واحــدة. فبينمــا كان بطــرس يتحــدث إلى أسرة كرنيليــوس، وصــف مــا شــاهده في خدمــة يســوع:

«أَنْتُــمْ تَعْلَمُــونَ ... يَسُــوعُ الَّذِي مِــنَ النَّــاصِرَةِ كَيْــفَ مَسَــحَهُ اللهُ بِالــرُّوحِ الْقُــدُسِ وَالْقُــوَّةِ، الَّذِي جَــالَ يَصْنَــعُ خَــيْرًا وَيَشْــفِي جَمِيــعَ الْمُتَسَــلَّطِ عَلَيْهِــمْ إِبْلِيــسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَــهُ». (أعمــال ١٠: ٣٧ - ٣٨)

وهــذه هي خلاصــة خدمــة يســوع باعتبــاره المســيا، والممســوح، والمسيح. فقــد مســحه الله بالــروح القــدس. وكان الله معــه. وبقــوة هذه المســحة، كان يجــول يصنــع خــيرًا ويشــفي جميــع الذيــن يتســلط عليهــم إبليــس.

ومــما يكــون ســبب بركــة دائمــة لي أن أرى أن الشــفاء يُنســب إلى الله والمــرض إلى إبليــس. وأيضًــا، في تلــك الآيــة نجــد جميــع الأقانيــم الثلاثــة للربوبيــة. فقــد مســح الله الآب يســوع الابــن بالــروح، وكانــت

النتيجـة شـفاء وخـلاص للبشريـة بأكملهـا. فيالهـا مـن رسـالة مباركة؛ أي رسـالة المسـيح.

- ٢١ -

الأَلِفُ وَالْيَاءُ

يؤكد لقب يسوع **الأَلِفُ وَالْيَاءُ** أنه يظهر منذ الأزل ويمتد طوال الوقت. وقد كتب يوحنا الرائي عن عودة يسوع المنظورة في المجد:

«هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ. «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (رؤيا ١: ٧-٨)

ولنفهم المعنى الكامل للقب **الأَلِفُ وَالْيَاءُ**، نحتاج أن نتعرف قليلًا على الأبجدية اليونانية. فبينما في الأبجدية العربية، الحرف الأول هو: الألف، والحرف الأخير هو: الياء، نجد أن الأبجدية اليونانية تبدأ بالحرف **ألفا** وتنتهي بالحرف **أوميجا**.

وقد رأينا بالفعل كيف أن يسوع هو كلمة الله. وعندما يقول يسوع: «**أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ** [ألفا و أوميجا]، **الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ**» ، فهذا يعني أنه كلمة الله الكاملة. لقد أوجز الله ما لديه أن يخبرنا به في شخص يسوع. ويعني هذا أيضًا أن

كل مــا يفعلــه الله يبــدأ وينتــهي بيســوع. فهــو البدايــة والنهايــة.

وعندمـا يُقـال: «الـرَّبُّ الْكَائِـنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَـأْتِي»، نجـد أنهـا نفـس الصـورة. فـالله كائـن الآن، وقـد كان في المـاضي، وسـوف يكـون؛ الجميـع مـرة واحـدة. فهـو الألـف واليـاء (ألفـا وأوميجـا).

البداية والنهاية

وهـذا الحـق له تطبيـق خـاص في نهايـة الزمـن الحـالي، لأن الزمـن سـوف ينتـهي في يسـوع. وسـيكون هـو الشـخص الذي سـيُنهي هـذا العـصر. وكمـا كان هـو الألـف (ألفـا) في البدايـة، لذلـك سـيكون هـو اليـاء (أوميجـا) في النهايـة. وقـد ظهـر هـذا الحـق في الرسـالة إلى العبرانيـين، حـين قـال الكاتـب:

«اَللهُ، بَعْـدَ مَـا كَلَّـمَ الآبَـاءَ بِالأَنْبِيَـاءِ قَدِيمًـا، بِأَنْـوَاعٍ وَطُـرُق كَثِـيرَةٍ، كَلَّمَنَـا فِي هـذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِـيرَةِ فِي ابْنِـهِ، الَّذِي جَعَلَـهُ [الله] **وَارِثًـا لِـكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِـهِ أَيْضًـا عَمِـلَ الْعَالَمِـينَ»** (عبرانيـين ١: ١-٢)

ونـرى مـن هـذه الفقـرة أن يسـوع كان في بدايـة الخليقـة. ومـن خـلاله، خلـق الله الكـون. فقـد كان الألـف (ألفـا). وهـو أيضًـا الوريث المعـين لـكل شيء. فـفي يسـوع سَـيُلخَّص كل شيء ويصـل لذروتـه.

فكخالـق، هـو الألـف (ألفـا). وباعتبـاره وريـث كل شيء، فهـو

اليـاء (أوميجـا). وهـو يمتـد طـوال الوقـت. كمـا أنـه ينطلـق مـن الأزل، عـبر الزمـن، وإلى الأبـد. فهـو الأبـدي، غـير المخلـوق، المولـود الوحيـد لـلآب، البدايـة والنهايـة.

ونحتـاج أن نفهـم أن الله له علاقـة مزدوجـة مـع الزمـن: فهـو يتخطـى الوقـت، إلا أنـه يعمـل أيضًـا في غضـون الوقـت. فـالله يعمـل في الوقـت المناسـب، إلا أنـه هـو نفسـه خـارج الزمـن وقبـل الوقـت. ومـن الصعـب على العقـل البـشري أن يسـتوعب هـذا المفهـوم، ولكـن توجـد صـور جميلـة في الكتـاب المقـدس تقدمـه لنـا. فعـلى سـبيل المثـال، خاطـب كاتـب المزمـور الله بالكلمـات التاليـة:

«مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تُـولَدَ الْجِبَـالُ، أَوْ أَبْـدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْـكُونَةَ، مُنْـذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَـدِ أَنْـتَ اللهُ». (مزمـور ٩٠: ٢)

ويعـني هـذا، أنـه يوجـد دائمًـا زمـن الحـاضر مـع الله، إلا أنـه مـن الأزل إلى الأزل. وهـو مـن الأبـد إلى الأبـد. وهـو يسـتوعب كل الوقـت. فهـو البدايـة والنهايـة، الألـف والياء.

المسيح غير المحدود بالزمن

تـم تطبيـق هـذا الحـق بصـورة نبويـة على وجـه التحديـد على المسـيا الآتي، الملـك القـادم، وقـد تـم تحقيقـه في يسـوع. فعـلى سـبيل المثـال، قـال ميخـا النـبي عـن المسـيا الذي سـيأتي:

«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». (ميخا ٥: ٢)

ويا له من توقع واضح عن ميلاد يسوع! فقد تنبأ أن يخرج المسيا من بيت لحم، مدينة داود، وأنه هو الذي سيحكم لله شعبه إسرائيل. وبعد ذلك، يقول في النهاية: «**وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ.**»

فعلى الرغم من أنه وُلد كطفل في مزود في بيت لحم، إلا أن أصله هو من الأزل. وهو الألف والياء. وقد جاء إلى الزمن، لكنه لم يكن من الزمن. وقد كان من الأزل، وإلى الأبد.

وقد قال يسوع نفس الشيء عن نفسه. فقد كان يتحدث إلى الشعب اليهودي حول علاقتهم؛ وعلاقته؛ بإبراهيم. فقد كانوا يدَّعون أنهم من نسل إبراهيم، وفي جوهرهم يقولون إن هذا هو كل ما يهم حقًا. إلا أن يسوع قال لهم شيئًا فاجأهم تمامًا وصدمهم:

«أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». (يوحنا ٨: ٥٦-٥٨)

وهـذه هي الأبديـة الـتي له. وهـذا هـو عـدم محدوديتـه بالزمـن. فقـد وُلد يسـوع في الزمـن، في تاريـخ البشريـة، إلا أنـه موجـود مـن قبـل الزمـن. فهـو الألـف والياء، البدايـة والنهايـة، الأول والأخـير.

الألف والياء في حياتنا

كمـا يصـوِر لقـب **الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ** مكانـة يسـوع في حياتنـا الشـخصية. فهـو ليـس فقـط **الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ في** العلاقـة بالخليقـة والكـون، بـل هي أيضًـا المكانـة الـتي يشـغلها في حيـاة كل واحـد منـا نحـن الذيـن نؤمـن بـه. وإليكـم مـا قالتـه الرسـالة إلى العبرانيـين:

«لِذلِـكَ نَحْـنُ أَيْضًـا إِذْ لَنَـا سَـحَابَةٌ مِـنَ الشُّـهُودِ مِقْـدَارُ هـذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَـا، لِنَطْـرَحْ كُلَّ ثِقْـل، وَالْخَطِيَّـةَ الْمُحِيطَـةَ بِنَـا بِسُـهُولَةٍ، وَلْنُحَـاضِرْ بِالصَّـبْرِ فِي الْجِهَـادِ الْمَوْضُـوعِ أَمَامَنَـا، نَاظِرِيـنَ إِلَى رَئِيـسِ الإِيمَـانِ وَمُكَمِّلِـهِ يَسُـوعَ.» (عبرانيـين ١٢: ١-٢)

فيسـوع هـو مصـدر (رئيـس)، أو المبتـدئ (الألفـا)، أو المكمـل، أو المتقـن (الأوميجـا). وكلمـا ثبتنـا أعيننـا على يسـوع، سـنجد فيـه ومـن خـلاله كل مـا نحتاجـه. فـلا يوجـد مـا نحتاجـه بعيـدًا عـن يسـوع. فهـو يمتـد فـوق كل احتياجاتنـا، مـن الألـف إلى اليـاء.

والتذكـير المهـم لنـا هـو أنـه يجـب علينـا ألا نبعـد أنظارنـا عـن يسـوع. ويجـب ألا نظـن أن يسـوع بطريقـة مـا غـير قـادر على توفـير

كل ما نحتاج إليه ونبدأ في البحث في اتجاه آخر. فهو القادر. وهو الكائن. وهو الأبجدية الكاملة لله، من الألف إلى الياء.

مقاصد الله الأبدية

ومرة أخرى، نرى في أفسس، صورة جميلة عن تعامل الله معنا في المسيح:

«**كَمَا اخْتَارَنَا [الله] فِيهِ [المسيح] قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ**» (أفسس ١: ٤-١٠)

فقبل الخليقة؛ أي قبل بدء الوقت؛ اختارنا الله في المسيح لكي نكون له. وكانت هذه هي مقاصده الأبدية. ثم، في الوقت المناسب، دعانا له. وقد أعلن لنا عن يسوع. وقد غير طبيعتنا. وقد جعلنا ضمن أولاده. وبعد ذلك، وقبل كل شيء، أوضح لنا سر مقاصده النهائية: «**إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي**

نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ.»

وعندما يمضي الوقت في مساره، تكون مقاصد الله هي: **«لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ»**. فقد بدأ كل شيء في المسيح، قبل أن يبدأ الزمن. وسينتهي كل هذا ويجد إتمامه وإنجازه في المسيح، بعد انتهاء الزمن.

فالمسيح هو الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. وهو كل ما نحتاج إليه. وهو الأبجدية بأكملها، من الألف إلى الياء.

– ٢٢ –

كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ

مثل الألف والياء، اللقب الذي سنقوم بدراسته في هذا الفصل مأخوذ من سفر الرؤيا. ففي نهاية السفر، تكلم يسوع مع يوحنا الرائي، قائلًا:

«أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ». (رؤيا ٢٢: ١٦)

وفي الواقع، يوجد لقبان في هذه الآية: «**أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ**» و «**كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ**». فإن بحثنا للحظة في «**أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ**»، فإننا نرى أنها تتوافق، ببعض المعنى، مع اللقب الذي درسناه في الفصل السابق، أي الألف والياء. إلا أنه لديه تطبيق خاص لداود و بيته. فكأصل، كان يسوع الألف لبيت داود. وكذرية له، هو الياء. فهو الشخص الذي بدأوا منه، إلا أنه أيضًا الشخص الذي سيجدون فيه الإتمام.

واللقب الذي نريد التركيز عليه من هذه الآية، مع ذلك، هو «**كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ**». ويُستخدَم مصطلح كوكب الصبح

مـن قِبَـل بعـض الأشـخاص للإشـارة إلى الشـمس.

يسوع هو إشراقة «الشمس»

يُطلـق على يسـوع اسـم **كَوْكَـبُ الصُّبْـحِ** أو **الشـمس** بسـبب بعـض سـمات الشـمس الفريـدة والمحـددة في عالمنـا. وسـوف أؤكـد على اثنتـين مـن هـذه المميزات.

أولًا، أن الشـمس هي المصـدر الشـامل الوحيـد للنـور والحـرارة لـلأرض؛ ولذلـك، هي مصـدر الحيـاة نفسـها. فبـدون الشـمس، لا يمكـن أن توجـد هنـاك حيـاة في عالمنـا. فـهي تـزود كل مـكان بالنـور والحـرارة.

ثانيًـا، الشـمس، نظـرًا لأنهـا تـشرق وتغـرب؛ أي تظهـر وتختـفي؛ فـهي تحمـل معهـا دائمًـا الوعـد بـشروق الشـمس بعـد الظـلام.

مصدر شامل للنور والحرارة

بالنسـبة لبعـض فقـرات الكتـاب المقـدس المطابقـة للتطبيـق الأول؛ أي أن الشـمس هي مصـدر شـامل للنـور والحـرارة؛ فلنبـدأ بمزمـور ١٩. ويقـدم لنـا هـذا المزمـور صـورة حيـة وجميلـة للأجسـام السـماوية؛ والشـمس، على وجـه الخصـوص. فقـد قـال كاتـب المزمـور:

«**جَعَـلَ** [الله] **لِلشَّـمْسِ مَسْـكَنًا فِيهَـا، وَهِيَ مِثْـلُ الْعَـرُوسِ الْخَـارِجِ**

مِـنْ حَجَلَتِـهِ. يَبْتَهِـجُ مِثْـلَ الْجَبَّـارِ لِلسِّـبَاقِ فِي الطَّرِيـقِ. مِـنْ أَقْـصَى السَّـمَاوَاتِ خُرُوجُهَـا، وَمَدَارُهَـا إِلَى أَقَاصِيهَـا، وَلاَ شَيْءَ يَخْتَـفِي مِـنْ حَرِّهَـا.» (مزمـور ١٩: ٤-٦)

أليـس هـذا الوصـف جميل؟ فالسـماوات تشـبه مسـكن الشـمس. وتتحـدث هـذه الآيـات عـن كل مـن جمـال الشـمس وقوتهـا. فـهي مثل العـروس الذي يتزيـن بملابسـه المجيـدة، وهي تشـبه البطـل الذي أكمـل السـباق وهـو بكامـل قوتـه.

والحقيقـة العلميـة العميقـة الـتي ندركهـا اليـوم هي أن كل مـا في عالمنـا يسـتمد النـور والحـرارة مـن مصـدر واحـد فريـد هـو الشـمس. وهكـذا هـو يسـوع في هـذا العالـم. فهـو المصـدر الوحيـد للنـور والحـرارة، وبالتـالي للحيـاة نفسـها. وهـو مثـل العـروس ومثـل البطـل القـوي. فهـو جميـل ومجيـد.

ودعونـا ننظـر مـرة أخـرى في العبرانيـين الأصحـاح ١ للمزيـد مـن تطبيـق هـذا الحـق:

«اَللهُ، بَعْـدَ مَـا كَلَّـمَ الآبَـاءَ بِالأَنْبِيَـاءِ قَدِيمًـا، بِأَنْـوَاعٍ وَطُـرُق كَثِـيرَةٍ، كَلَّمَنَـا فِي هـذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِـيرَةِ فِي ابْنِـهِ، الَّذِي جَعَلَـهُ وَارِثًـا لِـكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِـهِ أَيْضًـا عَمِـلَ الْعَالَمِـينَ، الَّذِي، وَهُـوَ بَهَـاءُ مَجْـدِهِ [الله]، وَرَسْـمُ جَوْهَـرِهِ، وَحَامِـلٌ كُلَّ الأَشْـيَاءِ بِكَلِمَـةِ قُدْرَتِـهِ .....». (عبرانيـين ١: ١ - ٣)

وتُذكِرنا عبارة «**بَهَاءُ مَجْدِهِ** [الله]» على الفور بالشمس. ويسوع هو بهاء مجد «الشمس»، التي هي الله الآب. ويوجد مثال عن واقع الشمس ونورها. واسمحوا لي أن أتوقف لحظة لأكشف لك هذا لأنها صورة جميلة جدًا. فهي صورة للطبيعة الكلية لله؛ الآب، والابن، والروح القدس. وتمثلها لنا الشمس، ونورها، وخبرتنا.

فجوهر الشمس يمثل الله الآب. ولم يسبق لأحد أن رأى جوهر الشمس؛ ولم يرى أحد أبدًا الآب. ويمثل البريق الظاهر؛ أي أشعة الشمس؛ الله الابن. أما الأشعة التي تنقل لنا هذا البريق، والتي تمكننا من رؤية هذا البريق، فهي تمثل الله الروح القدس. ومن المثير للاهتمام أن هذه الأشعة تنكسر في قوس قزح إلى سبعة ألوان، وهو العدد المميز للروح القدس. وهذا مجرد مثال بسيط من الطبيعة.

وقياسًا على ذلك، فإن جوهر الشمس هو الله الآب، وبهاء (بريق) مجد الشمس هو يسوع المسيح الابن، والأشعة التي تنقل هذا البهاء لك ولي هو الروح القدس.

الوعد بشروق الشمس بعد الظلام

والسمة الثانية التي أذكرها عن الشمس، لأنها تمثل يسوع، هي أنها تحمل دائمًا الوعد بشروق الشمس بعد الظلام. ويظهر

هـذا الواقـع الـروحي بوضـوح في مـلاخي:

«فَهُـوَذَا يَـأْتِي الْيَـوْمُ الْمُتَّقِـدُ كَالتَّنُّـورِ، وَكُلُّ الْمُسْـتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَـاعِلِي الـشَّرِّ يَكُونُـونَ قَشًّـا، وَيُحْرِقُهُـمُ الْيَـوْمُ الآتِي، قَـالَ رَبُّ الْجُنُـودِ، فَـلاَ يُبْـقِي لَهُـمْ أَصْـلًا وَلاَ فَـرْعًا. «وَلَكُـمْ أَيُّهَـا الْمُتَّقُـونَ [الذيـن تهابـون] **اسْـمِي تُـشْرِقُ شَـمْسُ الْـبِرِّ وَالشِّـفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَـا، فَتَخْرُجُـونَ وَتَنْشَـأُونَ كَعُجُـولِ الصِّـيرَةِ».** (مـلاخي ٤: ١–٢)

ويحذرنـا الكتـاب المقـدس مـن أنـه قـد حـان وقـت غضـب الله وسـخطه على الأشرار والمتمردين. إلا أنـه في الوقـت نفسـه، في خضـم هـذا التحذيـر، يعطينـا الله الوعـد بالخـلاص والمسـاعدة الـتي تـأتي في شـخص «**شَـمْسُ الْـبِرِّ**»؛ أي الـرب يسـوع.

وفي وسـط كل المعانـاة، والمِحَـن، والظـلام، سـيظهر كوكـب الصبـح المنـير، شـمس الـبر، والشـفاء في أجنحتهـا. وسـوف يـأتي بالخـلاص والشـفاء، والراحـة والسـلام لأولئـك الذيـن يتقـون أو يخافـون اسـم الله.

وقـد قـال بطـرس، متحدثًـا عـن الوعـد بمـجيء الـرب يسـوع في المجـد، أنـه يتطلـب الإعـداد له مـن جانبنـا. ويجـب أن يكـون هنـاك إعـداد داخـلي قبـل أن يظهـر لنـا شـمس الـبر وهـو يحمـل الشـفاء والخـلاص. ويعـني هـذا أن شـيئًا مـا يجـب أن يحـدث داخـل كل واحـد

منا شخصيًا. ومن المهم لنا أن نفهم هذا. فقد كتب بطرس:

«لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ». (٢ بطرس ١: ١٦-١٨)

كان بطرس يعيد النظر في ذاكرته إلى ذلك المشهد الذي حدث على جبل التجلي عندما تجلى يسوع أمام أعينهم ورأوه في مجده، وفي جلاله، وفي بريقه. ثم ذهب بطرس ليقول:

«وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ.» (٢ بطرس ١: ١٩)

لا يشير كوكب الصبح المشرق في قلوبنا إلى مجيء يسوع بسلطان ومجد ليدين الكون. وبدلًا من ذلك، هو يشير إلى تجربة شخصية داخلية. وهي عندما تعرفنا عليه شخصيًا وبإعلان كلمة الله ونبوءات الكتاب المقدس. فعندما نصل إلى ثقة داخلية هادئة وغير قابلة للزعزعة، سيأتي يسوع ثانية للقضاء. وهذا هو الوقت الذي سيشرق فيه يسوع، شمس البر، لأولئك الذين يتقون اسم الله.

هل أشرق كَوْكَبُ الصُّبْحِ فيك؟

أتساءل إن كان لديك هذا التأكيد الداخلي، وإن كان المجيء الثاني ليسوع في المجد هو حقيقة واقعة بالنسبة لك. فهل أشرق كَوْكَبُ الصُّبْحِ في قلبك؟

يقول الكتاب المقدس أننا نحسن بالانتباه إلى نبوات الكتاب المقدس. فإن كنا سنُثَبِت أذهاننا في كلمة الله، ونتأمل فيها، وندع الروح القدس يتحدث إلينا من خلالها، فسوف يجعل مجيء يسوع مستقبلًا شيئًا حقيقيًا للغاية بالنسبة لنا، وهو شيء نثق به تمامًا. وسيكون مثل كوكب يشرق في قلوبنا. سيكون هناك «**إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ**»، وإلى أن يحدث الحدث الكبير الفعلي، وحتى تشرق شمس البر من ظلام المعاناة والمِحَن لإعطاء نور جديد وأمل جديد لشعب هذه الأرض.

لذا، اصقل ذلك الوعي بأن يسوع قادم. وليكن هو الكوكب الذي يشرق في قلبك.

- ٢٣ -

مَلِكُ الْمُلُوكِ ورَبُّ الأَرْبَابِ

اللقب الأخير الذي اخترته هو **مَلِكُ الْمُلُوكِ ورَبُّ الأَرْبَابِ**. وهذا اللقب مأخوذ أيضًا من سفر الرؤيا. ففي سفر الرؤيا ١٧، لدينا صورة عن الصراع الشامل الكبير في نهاية الأزمنة وهو الذي سيصطف فيه الشيطان والحكام المرتبطون به في حرب مفتوحة ضد الله ورئيسه المعين، يسوع. وهذا جزء من الوصف:

«**وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ** [ضد المسيح]. **هؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيُعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ. هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ** [يسوع]، **وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ**». (رؤيا ١٧: ١٢-١٤)

ومما يسبب لي بركة دائمًا أن يسوع لا يريد الفوز بالانتصار بمفرده. بل هو يريد مشاركته مع أتباعه. وهذا هو يسوع تمامًا؛ فهو يريد إحضارنا في كل شيء، حتى نصرته.

الحاكم النهائي

رأينـا في فصـل سـابق، أن الخـروف هـو أيضًـا الأسـد. وفي الفقـرة السـابقة، يُطلَـق على الخـروف اسـم «**رَبُّ الأَرْبَـابِ وَمَلِـكُ الْمُلُـوكِ**» (رؤيـا ١٧: ١٤). ومـرة أخـرى، نجـد ثمـة تناقـض ظاهـري مقصـود أن الخـروف هـو نفسـه ملـك الملـوك ورب الأربـاب.

ويتـم اسـتخدام هـذا اللقـب نفسـه بشـكل أكـبر قليـلًا في سـفر الرؤيـا، حـين يكـون لدينـا الإعـلان عـن يسـوع المسـتعد للعـودة مـن السـماء بقـوة ومجـد ليُدِيـنَ المسـكونة ويتسـلط على ممالكهـا. وقـد كتـب يوحنـا:

«**ثُـمَّ رَأَيْـتُ السَّـمَاءَ مَفْتُوحَـةً، وَإِذَا فَـرَسٌ أَبْيَـضُ وَالْجَالِـسُ عَلَيْـهِ** [يسـوع] **يُـدْعَى أَمِينًـا وَصَادِقًـا، وَبِالْعَـدْلِ يَحْكُـمُ وَيُحَـارِبُ. وَعَيْنَـاهُ كَلَهِيـبِ نَـارٍ، وَعَلَى رَأْسِـهِ تِيجَـانٌ كَثِـيرَةٌ** [التيجـان الكثـيرة تمثـل الممالـك الـتي له]، **وَلَهُ اسْـمٌ مَكْتُـوبٌ لَيْـسَ أَحَـدٌ يَعْرِفُـهُ إِلاَّ هُـوَ. وَهُـوَ مُتَسَرْبِـلٌ بِثَـوْبٍ مَغْمُـوسٍ بِـدَمٍ، وَيُـدْعَى اسْـمُهُ «كَلِمَـةَ اللهِ». وَالأَجْنَـادُ الَّذِيـنَ فِي السَّـمَاءِ كَانُـوا يَتْبَعُونَـهُ عَلَى خَيْـلٍ بِيـضٍ، لاَبِسِـينَ بَـزًّا أَبْيَـضَ وَنَقِيًّـا. وَمِـنْ فَمِـهِ يَخْـرُجُ سَـيْفٌ مَـاضٍ لِـكَيْ يَـضْرِبَ بِـهِ الأُمَـمَ. وَهُـوَ سَـيَرْعَاهُمْ بِعَصًـا مِـنْ حَدِيـدٍ، وَهُـوَ يَـدُوسُ مَعْـصَرَةَ خَمْـرِ سَـخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَـادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِـهِ وَعَلَى فَخْـذِهِ اسْـمٌ مَكْتُـوبٌ: «مَلِـكُ الْمُلُـوكِ وَرَبُّ الأَرْبَـابِ»**. (رؤيـا ١٩: ١١- ١٦)

ويتـم تقديـم يسـوع هنا بوضوح شـديد وبصـدق باعتبـاره الحاكـم النهـائي للكـون. وتصـوِر هذه الفقـرة تثبيت سـلطانه ضـد كل المعارضة.

طريق يسوع: الأمانة، القيامة، الحكم

دعونـا نُذَّكِـر أنفسـنا بالطريـق الذي سـلكه يسـوع ليصـل إلى هـذه المكانـة. وقـد ظهـر هـذا، أيضًـا، في سـفر الرؤيـا:

نِعْمَـةٌ لَكُـمْ وَسَـلاَمٌ مِـنَ الْكَائِـنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَـأْتِي [الله الآب]، **وَمِـنَ السَّـبْعَةِ الأَرْوَاحِ الَّـتِي أَمَـامَ عَرْشِـهِ** [الـروح القـدس]، **وَمِـنْ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ الشَّـاهِدِ الأَمِـينِ، الْبِكْـرِ مِـنَ الأَمْـوَاتِ، وَرَئِيـسِ مُلُـوكِ الأَرْضِ** (رؤيـا ١: ٤-٥)

ويوجـد هنـا تسلسـل محـدد نحتـاج إلى مراعاتـه. أولًا، كان يسـوع، في إنسـانيته، «**الشَّـاهِدِ الأَمِـينِ**»، وهـو الشـخص الذي لـم يحيـد أبـدًا عـن الحـق، وهـو الشـخص الذي نطـق بالحـق حـتى عـن نفسـه، رغـم أن ذلـك قـد كلفـه حياتـه. وكان الشـاهد الأمـين.

وبعـد ذلـك، لأن يسـوع كان الشـاهد الأمـين، فقـد بـرر الله أمانتـه وبـره وأقامـه مـن بـين الأمـوات. لذلـك، أصبـح «**الْبِكْـرِ مِـنَ الأَمْـوَاتِ**»، وهـو أول شـخص ينهـض بالقيامـة مـن الأمـوات، ولـن يمـوت مـرة أخـرى البتـة؛ ويعـني «**الْبِكْـرِ**» أن الآخريـن، شـعبه المؤمـن، كانـوا سـيتبعونه في القيامـة.

ثالثًا، باعتباره البكر من الأموات، رأس الخليقة الجديدة، فهو أيضًا رئيس النظام الجديد. إنه «**رَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ**».

يسوع يستلم السلطان من الآب

ودعونا نلقي نظرة على هذه الكلمات مرة أخرى. هو «**الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ**»، وهو بالتالي، «**رَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ**» (رؤيا ١: ٥). ومن المهم أن نرى، أيضًا، أن يسوع يتسلم سلطانه من الآب. فهو لا يصارع للحصول عليه بنفسه. فهو ممنوح له لأنه استحقه؛ وهو يستحقه. وقد استوفى الشروط لذلك.

وقد صرح بولس بهذه الحقيقة في بعض الكلمات الرائعة والجميلة التي كتبها إلى تيموثاوس:

«**أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ** [المسيا يسوع] **الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ** [كان الشاهد الأمين]: **أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ** [خدمة تيموثاوس] **بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.**» (١ تيموثاوس ٦: ١٣-١٦)

الله الآب هو الذي سيحقق ظهور الرب يسوع المسيح ؛ أي

مجيئه الثاني في المجد. والله الآب، هو من يقول عنه بولس الرسول، هو «**الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ**». فهو «**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**».

ومن المثير للاهتمام معرفة المعنى الحقيقي لتلك العبارة في اللغة الأصلية اليونانية: «ملك كل من يملك عليها، ورب كل الذين يسودون عليها». فبغض النظر عن ما قد يدَّعونه البشر، وبغض النظر عن القوة التي قد يدَّعون أنها مناسبة لأنفسهم، فالله الآب هو ملك الجميع و رب الجميع. و قد نقل هذه السلطة لابنه المختار، والمحبوب، والأمين، الرب يسوع. ونتيجة لهذه السلطة الممنوحة، أصبح يسوع هو ملك الملوك و رب الأرباب.

حاكم الكون

يتضمن هذا اللقب الجميل المطبق على يسوع معنى محدد للغاية. فالملوك والأرباب هم الحكام. ويعني هذا أن يسوع هو الحاكم على جميع الحكام، والحاكم على جميع الحكومات. وجميع حكام الأرض وحكوماتها هم على الأخص تحت سلطته. فهو فوقهم مباشرة، ويجب أن ينحني الكل له.

لذلك، يلبس يسوع على رأسه هذه «**تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ**» (رؤيا ١٩: ١٢). والكلمة اليونانية التي تعني «تيجان» هي داياديما diadema التي تعني تاج [إكليل] ملكي. وهذه ليست التيجان التي تمثل الفوز في

سياق المسابقات الرياضية؛ فهذا النوع من التيجان تُستخدَم له كلمة أخرى. وبدلًا من ذلك، هي الكلمة الملكية، **الإكليل**. ويسوع لديه تيجان كثيرة لأن جميع الملوك ينالون منه سلطتهم وحقهم في الحكم.

الله لديه رسالة خاصة للحكام بخصوص يسوع. ففي بعض الأحيان، لا ندرك أن الله يقول بعض الأمور الخاصة للحكام والقادة. ودعونا نلقي نظرة على المزمور ٢ بأكمله:

«لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ [المسيح أو المسيا]**، قَائِلِينَ: «لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا، وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا».** [يريدون أن يرفضوا ربوبية يسوع] **اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ** [الله الآب] **يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ. «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ** [الآب]**: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ». فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ.»** (مزمور ٢)

وبالطبـع، «مَلِـكِي» هـو يسـوع. وبغـض النظـر عـن مـا قـد يقـرر أو يقـول حـكام الأرض أو يحاولـون القيـام بـه، فيسـوع، الملـك المعـيَّن، مثبـت بالفعـل على صهيـون السـماوية. وتذكَّـر أنـه رئيـس ملـوك الأرض، لأنـه هـو البكـر مـن الأمـوات.

ويحمـل هـذا المزمـور رسـالة خاصـة، ورسـالة مناسـبة في الوقـت المناسـب لهـذا الزمـن؛ وهي رسـالة إلى حـكام الأرض: أن تتصالـح مـع الله مـن خـلال يسـوع. «قَبِّلُـوا الابْـنَ»، لأنـه إن اشـتعل غضبـه، فسـوف يكـون قضائـه عليـك لا يمكنـك مقاومتـه.

وإنشـاء مملكـة يسـوع هـو الحـل الوحيـد لمشـاكل الأرض والأمـل الوحيـد لشـعوب الأرض. ونشـكر لله، فهـو ملـك الملـوك ورب الأربـاب. تعـال بسرعـة يـا رب يسـوع!

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريـك برنـس في الهنـد لأبويـن بريطانيَّـين. درس اليونانيـة واللاتينيـة في إثنـين مـن أشـهر المعاهـد التعليميـة، جامعـة إيتـون وجامعـة كمبريـدج مـن ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصـل على الزمالـة مـن جامعـة كمبريـدج وتخصـص في الفلسـفة القديمـة والحديثـة. درس العبريـة والآراميـة أيضًـاً في كل مـن جامعـة كمبريـدج والجامعـة العبريـة في القـدس. وبالإضافـة إلى ذلـك يتحـدث ديريـك عـدداً مـن اللغـات المعـاصرة.

في أوائـل سـنين الحـرب العالميـة الثانيـة، بينمـا كان يخـدم مـع الجيـش البريطـاني كمـشرف مستشـفى، إختـبر ديريـك برنـس لقـاء مغـير للحيـاة مـع يسـوع المسـيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

مـن هـذا اللقـاء خرجـت بنتيجتـين لـم أقابـل مـا يجعلـني أتغـير مـن جهتهمـا:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة

الكتـاب المقـدس المسـجلة على الفيديـو لديريـك برنـس تشـكل أساسـاً لعـشرات مـن مـدارس الكتـاب الجديـدة في هـذا الجـزء مـن العالـم الذي لـم يكـن مخدومـاً مـن قبـل.

مـن خـلال البرنامـج الكـرازي العالـمي، وزعـت خدمـة ديريـك برنـس مئـات الألـوف مـن الكتـب وأشرطـة الكاسـيت للـرعاة والقـادة في أكـثر مـن ١٢٠ دولـة للذيـن لـم يكـن لديهـم وسـيلة للحصـول على مـادة تعليميـة للكتـاب أو لـم يكـن لديهـم المقـدرة الماديـة لشرائهـا.

يوجـد المركـز الرئيـسي الدولي لخدمـة ديريـك برنـس في شـارلوت بولايـة شـمال كارولينـا، ويوجـد فـروع للخدمـة في المملكـة المتحـدة و أسـتراليا وكنـدا وفرنسـا وألمانيـا وهولنـدا ونيوزيلانـدا وسـنغافورة وجنـوب أفريقيـا ويوجـد موزعـون في دول كثـيرة أخـرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)

يمكنك استماع وقراءة هذا الكتاب

وكل كتب ديريك برنس الأخرى على موقع الخدمة

www.dpmarabic.com

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

Derek Prince MINISTRIES